المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الملك فيصل

ملخص مادة

حاضر العالم الإسلامي

من المحاضرة الرابعة

إلى المحاضرة الرابعة عشر

إعداد

Dream1

الفصل الدراسي : ١٤٣٦هـ - ١٤٣٧هـ

المحاضرة الرابعة : ضعف العالم الإسلامي

واجه الإسلام كثيرا من التحديات من اول ظهوره وتعرض لكثير منها داخليه وخارجيه ولكنه بقي واستمر وظل ينتشر واستطاعت الازمات والمصاعب ان تقضي عليه ،وتغلب عليها كلها رغم ما أصابه وأهله من جراح واستمر الحال الى ان دخل الوهن والزيغ الى قلوب المسلمين فتغيرت احوالهم واصابهم الضعف وانتقل الإسلام وأهله من مواقع القياده الى موضع التبعيه والهوان وكان وراء ذالك عوامل داخليه وخارجيه.

عوامل ضعف العالم الإسلامي: هناك خلاف وجدل بين المفكرين المسلمين والمهتمين بامر الامه الاسلاميه حول تحديد الأسباب التي أدت الى تأخر دينهم الصحيحه .

رد أصحاب الدعوات والحركات الاصلاحيه السلفيه سبب تأخر المسلمين ابتعادهم عن تعاليم دينهم الصحيحه ٢- شيوع البدع والضلالات بينهم ٣- تشتتهم الى فرق تصارع وتنازع بعضها بعضا

فتبددت طاقتهم الماديه والفكريه، وتمكن منهم عدوهم

يرى أصحاب الرائ الحلول: ان الرجوع بالإسلام الى ماضيه التليد لن يكون الا بالرجوع الى صفاء الإسلام ولن يكون ذالك الابـ تنقيه الدين من البدع والشوائب الت المت بيه وباعدت بين المسلمين وبين جوهر الدين الصحيح.

أصحاب الاتجاهات الحديثه في التجديد الإسلامي: أشار جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده أن سبب تأخر المسلمين يرجع الى عزوفهم عن الاخذ بالمفيد من أساليب الحضاره الغربيه والبعد في نفس الوقت عن التقليد الاعمى للغرب وحضارته وفي جوانبها الفكريه والثقافيه.

الرأي الاخر الذي لا يمثل وجهه النظر الإسلامي الصحيحه : ماقاله العلمانيين ممن يزعمون انهم من المسلمين ونصارى العرب أن سبب تأخر المسلمين راجع الى ١- التعصب الديني ٢- عدم مواكبة الإسلام لروح العصر وغيرها من الترهات والاباطيل التي لا يرضاها مسلم غيور ع دينه.

رائ شكيب أرسلان الذي يمثل رأي الحاديين على مصلحة الإسلام : يرجع تأخر المسلمين الى أسباب منها ١- الجهل ٢- العلم الناقص ٣- عدم فهم لمبادئ الإسلام والتخلق باخلاقه السمحه .

وهناك اخرون يعددون أسبابا بعضها سياسي مثل ١- الانقسام السياسي لدولة الإسلام ٢- اخلاق تربوي مثل غياب حريه الفكر وكل ذا العوامل تعود الى عوامل داخليه ومعظمها ينحصر في ضعف التمسك بالعقيده الاسلاميه .

sunset warmth

١. الغزو المغولي (التتري): شهد القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي ظهور ثلاثه خلفاء في العالم الإسلامي ١-الخليفه العباسي في بغداد ٢- الخليفه الفاطمي في مصر ٣- الخليفه الاموي في الاندلس

كانت أحوال الخلافه العباسيه من الضعف بمكان بحيث استطاع هولاكو الوصول الى بغداد دار الإسلام فاحدث فيها الخراب والدمار منهيا بذالك الخلافه العباسي في بغداد وتقدم نحو الشام فسقطت له دمشق، واشتركت معه فرق نصرانيه ارمنيه حبآفي التشفي والانتقام من المسلمين واخذو يذمون الإسلام وأهله، واجبرو المسلمين ان يقفوا احتراماً لمواكبهم وبلغ بهم ان شربو الخمر في رمضان ورشوه على ثياب المسلمين في الطرقات وهكذا ذل المسلمون على يد المغول حتى قيض المسلمون المماليك في مصر وردو المغول على اعقابهم وهزموا جحافلهم في معركه عين جالوت .

٢. موقف اليهود من الإسلام: كان اليهود لهم موقف عدائي من الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم في المدينه والجزيره العربيها كامله كان هنام مؤامرات ضد الإسلام ومحاولاتهم وقف الإسلام ببث فرق الخلافه من المسلمين وعدائهم الإسلام استمر حتى عصرنا هذا وتمثل موقفهم في اسقاط الخلافه العثمانيه والحركه الصهيونيه وماقامت به من استلاء أراضي فلسطين وتشريد أهلها وماتقوم به من اعتداءات على الدول العربيه والاسلاميه.

٣. الحركه الصهيونيه: تهدف هذا الحركه الى تجميع اليهود في كيان صهيوني في فلسطين استناد على مزاعم دينيه وتاريخيه وعلى استلاء الأراضي العربيه التي تمتد من الفرات الى النيل ويمثل الخطر الصهيوني في ارتباط الصهيونيه بالاستعمار وتعاونهم بتمزيق وحده العرب والمسلمين والفصل بين قارتي اسيا وافريقيا ومحاوله إتمام الغزو الثقافي للعالم الإسلامي كل قيمه وانظمه اخلاقه .

٤. الحروب الصليبيه: هي احدى مظاهر العداء الإسلامي وكانت اول تجربه للاستعمار الغربي في الأراضي الاسلاميه المقدسه فانتزعت بعض أراضيه واقامت في ممالكها وكانت وسيله لاستعمار الشرق الإسلامي والقضاء على الإسلام تحت شعار الدين بدات الحروب الإسلام في حروب صليبيه وبدات عمليات تفتيت المسلمين مادياً ومعنويا وتم عزل الاندلس عن قاعدته في المغرب الإسلامي الى ان سقطت غرناطه اخر معاقل المسلمين بيد فرديناند وايزابيلا فاغتصب أراضي فلسطين وعانه إخوانهم في المشرق عندما تدفق عليهم جموع الصليبيون فاستولى على عاصمه السلاجقه في نيقيه وضرب الصليبيون مثالا للحقد على الإسلام والمسلمين فابتسم الغزو بروح التعصب والانتقام وسفكوا دماء المسلمين في الرها وانطاكيا وطرابلس وبيت المقدس

sunset warmth

وهكذا استطاعت حروب الصليبيه التي استمر قرنين في المشرق استنزاف القوى البشريه في الشام ومصر فضعفت أوضاع المسلمين الاقتصاديه وتناقصت الثروه وكما ان تلك الحروف كانت مقدمه للاستعمار الأوروبي ونتج عن هذا الاستعمار اثار سلبيه في كل انحاء العالم ثقافيا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا.

المحاضرة الخامسة: عوامل ضعف العامل الإسلامي

الاستعمار الأوروبي: اول ما بدات كنتيجه لحركه الكشوف الجغرافيه التي بدات في القرن الخامس عشر الميلادي

التي كانت ترمي الى تطويق العالم الإسلامي اقتصاديا وعسكريا بهدف اضعاف السيطره على تجارة الشرق وتحويل تلك التجاره الى ايدي البرتغاليين .

كان هدفهم : ١- انتزاع تجارى التوابل والبهارات من ايدي المسلمين ٢- تطويق العالم الإسلامي استراتيجيا واقتصاديا كخطوه نحو اضعافها ٣- إحلال النصرانيه محل الإسلام.

وقد تمكنو بالفعل من تحويل طريق التجاره من بلاد الشام الى محيطات :الأطلسي والهندي والهادي فادى الى اضعاف تجاره المسلمين وضعفهم اقتصاديا وعسكريا وسياسيا.

واتخذ هذا الاستعمار اشكالا منها الاحتلال العسكري والهيمنه الاقتصاديه والقروض والاحتكار واتخذ شكل الحمايه والانتداب والوصايه واهم أنواع الاستعمار الحديث والمعاصر وأكثرها خطرآ الاستعمار الفكري .

حركتي الاستشراق والتنصير: يقومو على هدم فكري وثقافي في أوساط المسلمين بهدف طمس هويتهم واحداث ازمه ثقه بالنفس في اوساطهم

دعوات الالحاد من خارج المسلمي: كالشيوعيه التي تبث سمومها بين افراد الاسلاميه كالقاديانيه والبهائيه وكلها ترمي الى هدم العقيده الاسلاميه والى فك عرى وحده المسلمين بغرض اضعافهم وتمهيد السبيل لسيطره المستعمرين عليهم

نتائج ضعف العالم الإسلامي:

١- الابتعاد عن تطبيق الشريعه الاسلاميه ٢- الغاء الخلافه العثمانيه وانحلال الوحده الاسلاميه

الابتعاد عن تطبيق الوحده الاسلاميه:

بضعف العالم الإسلامي تخلى المسلمين عن دورهم الرياده في قياده البشريه وتخلو عن واجباتهم ففترت فيهم روح الاجتهاد وركنوا الى التبعيه والتقليد وانقطعت صلتهم بماضيهم

sunset warmth

وقلت فيهم روح التجديد والابداع وينزلون منزله العصمه والقداسه فماتت في الامه روح الابداع والأفكار .

وعندما بدا العالم الإسلامي يفوق من غفوته منذ أواخر القرن الثاني عشر الهجري نتيجه للحركات السلفيه الاصلاحيه كحركه الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد ٢- الحركه السنوسيه في ليبيا ٣- الحركه المهديه في السودان ٤- الحركات السلفيه في الهند ٥- حركه عثمان داون فوديو في غرف افريقيا

بدا الاستعمار حربه ضد الإسلام بابعادهم عن تراث الفكري الإسلامي فبدا بالشريعه الاسلاميه فابعدها عن كافه مناحي الحياه الفعليه واخذ يشوهها فكريا ليصرف المسلمين وعمل على الغائها تدريجيا واستبدلها بالقوانين الوضعيه باستثناء (قنون الأحوال الشخصيه) وامتد تآمر الاستعمار الغربي الى طمس معالم الحكم الإسلامي في الدوله العثمانيه وامتدى حركه استبدال الشريعه بقوانين الوضعيه الى مصر وذالك منذ ان دخلها نابليون واستمرت حركه التبديل على عهد محمد علي وابنائه .

وكان حال الشمال الافريقي تحت حكم الاستعمار الفرنسي في تونس طبق القانون الوضعي المقتبس من القوانين الفرنسيه حيث بدات فرنسا في تعطيل احكام الشريعه واحلال الأعراف البربريه والقبليه محل القوانين الشرعيه كوسيله للقضاء على الكيان المغربي وهكذا ابطل العمل بالشريعه الاسلاميه التي وقعت فريسه للهيمنه الاستعماريه وزج العمل بها كزاويه ضيقه هي زاويه الأحوال الشخصيه.

الغاء الخلافة العثمانية وانحلال الوحدة الاسلامية :

الدوله العثمانيه هي اخر دول الاسلاميه التي عرفها العالم وامتدت على ثلاث قارات:اسياوافريقيا واروبا

ان الدوله العثمانيه حملت رايه الإسلام الى منطقه بلقان وازالت الدوله البيزنطيه من الوجود حين فتحت القسطنطينيه عاصمه دار الإسلام وحمل سلاطينها حتى أبواب فينا عاصمه امبراطوريه الهابسبرج الى جنوب روسيا وبجهودهم عم الإسلام مايعرف بدول أوروبا الشرقيه .

ظلت الدوله العثمانيه هي القوه الحارسه للعالم الإسلامي لفتره اربع قرون كامله وقفت ضد أطماع

الصليبين الاسبان الذين حاول استعماره بعد ان قضو على الاندلس كما ان السلاطين العثامنيين جعلو من البحر الأحمر بحر إسلاميا وحرمو على السفن النصرانين الملاحه لاطلالتها على الأماكن القدسيه في الحجاز وحاولو صد الخطر البرتغاليين على البحر عندما بدؤ البرتغاليون يبسطون نفوذهم في محاولتهم الهيمنه على تجاره التوابل .

sunset warmth

وقد كان جهودهم مده ثلاث قرون ظلت من خلالها دعوه الإسلام تواصل انتشارها وخاصه جنوب اسيا وجزر الهند الشرقيه والشرق الأقصى وهناك موقف وجهود السلطان عبد الحميد الثاني من المطامع الصهيونيه في فلسطين ورفضه السماح لليهود بالهجره الى فلسطين رغم اغرائتهم الماليه له وقد كانت الدوله العثمانيه تعاني من ضائقه اقتصاديه .

وقدت أدت هذا الصراع بين الدوله العثمانيه الى جوانب عوامل اقتصاديه وسياسيه داخليه وخارجيه الى ضعفها وتدهورها والامر الذي أدى ما يعرف بالمساله الشرقيه

كان بداية التآمر على الخلافة يوم أن أعلنت الجمعية الوطنية التركية في عام ١٣٤١ / ١٩٢٣ م قيام الجمهورية في تركيا ، وانتخبت مصطفى كمال أول رئيس لها ، ففصلت بذلك بين السياسة وبين الخلافة ، وجعلتها رمزاً دينياً لا غير ، الأمر الذي مكن مصطفى كمال – بمساندة بعض القيادات التركية العلمانية نهائياً في ٢ مارس ١٩٢٤ م/ ١٣٤٢ هـ

أن مصطفى كمال عندما ألغى الخلافة كان ينفذ مخططاً غربياً مرسوماً له ، نصت عليه اتفاقية لوزان ١٣٤٠ هـ / ١٩٢٣ م التي فرضت على تركيا شروطاً للصلح معروفة بشروط لوزان الأربع وهي :

١- قطع كل صلة لتركيا بالإسلام .
٢- إلغاء الخلافة الإسلامية .
٣- إخراج الخليفة العثماني من البلاد ، ومصادرة أملاكه ، وإخراج أنصار الخلافة .
٤- اتخاذ دستور مدني بدلاً من دستور تركيا القديم القائم على الشريعة الإسلامية .

المحاضرة السادسة : عوامل ضعف العالم الإسلامي

أثر غيبة الخلافة :

- أولاً : غياب دولة الإسلام الكبرى .
- ثانياً : غياب الدولة التي كانت تظل المسلمين وتجمع شملهم ، وتدفع عنهم ، وتحمل دينهم إلى أراض جديدة (الفتوحات الإسلامية).
- ثالثاً : غياب الدولة التي كانت ترهب عدو الله وعدوهم .
- رابعاً : غياب الدولة التي عرف اليهود وتأكدوا أنه لا سبيل لهم إلى فلسطين إلا بتحطيمها .

أضف إلى ذلك أنه – ١- انفتح الباب أمام حركة " التغريب " ، ٢- أمام إشاعة التقاليد والثقافة الغربية بغرض تحطيم الإسلام وقيمه ٣- التمكين للاستعمار في شتى صوره.

DREAM
sunset warmth

وبسقوط الخلافة واجه الغرب الصليبي الأمة الإسلامية بالتحدي الكبير ، ١- نشط الاستشراق ، والتنصير ٢- بدأت المحاولات الجادة لإبعاد المسلمين عن دينهم ، وعن قيمه ، ٣- بدات الحركات والدعوات الرامية إلى التشكيك في مقدرة ذلك الدين على التكيف مع ظروف الحياة العصرية .

ولعل المأساة التي عانى منها العالم الإسلامي ، ولا يزال يعاني منها حتى الآن – وكانت ثمرة مرة لسقوطه الخلافة العثمانية هي مأساة فلسطين والتي لم تستطع الصهيونية العالمية استلابها إلا بعد التآمر على السلطان العثماني ، والعمل على إسقاط الخلافة ، والخلاص من الرابطة الإسلامية .

وسائل الاستعمار في إضعاف العالم الإسلامي:

المخطط السياسي والاقتصادي :

ويرمي إلى السيطرة على الشعوب الإسلامية عن طريق الهيمنة السياسية والاقتصادية المباشرة . ١- اصطناع عملاء له من المسلمين لتنفيذ أغراضه ، ٢- زرع التمرد على السلطة ، ٣- إحداث الفتنة والبلبلة في صفوف المسلمين ، ٤- وعلى العادات والتقاليد ٥- ربط دار الإسلام اقتصاديا بالدول الاستعمارية عن طريق التكتلات الاقتصادية ، واحتكار المال ، ثم بتقديم المعونات الاقتصادية المشروطة للبلاد لتبقي مكبلة دائما.

سياسياً فقد أعطى المستعمرون للبلاد التي استعمروها بعد أن خرجوا منها ما سمي "بالاستقلال المميز " ، وذلك أنهم سلموا الحكم لفئات تعلمت في مدارس إرساليته ، وتشربت حضارته ومبادئها الغربية المادية ، فنشأت غريبة عن وسطها الإسلامي ، وبعيدة عن إرثها الحضاري الإسلامي ، علمانيين في أفكارهم .

المخطط الفكري – الغزو الثقافي :

١- الفكر العلماني .
٢- حركة التنصير .
٣- حركة الاستشراق .
٤- بث الفكر السياسي الغربي– كالفكرة القومية،والاشتراكية،والشيوعية،وما شابه ذلك .

وهذا الأسلوب هو ما عرف بالغزو الفكري ، وسلاح هذا الغزو هو : الفكرة ، والحيلة ، والرأي ، والنظريات ، والشبهات – ثم حرب شاملة ممتدة إلى شعب حياة المسلمين كلها .

أبرز أساليب الغزو الفكري :

١ - العلمانية : العلمانية هي النظرية التي تقول إن الأخلاق والتعليم يجب ألا يكونا مبنيين على أسس دينية ، أما دائرة المعارف البريطانية فتقول عن " العلمانية " : إنها حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس عن الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بالدنيا وحدها . وقد

sunset warmth

كان ظهور العلمانية في أوروبا في بداية القرن التاسع عشر الميلادي / الثالث عشر الهجري – أو قبل ذلك بقليل – ابتداء من ظهور " الهرطقة " والخروج على سلطان الكنيسة ، ورجال الدين النصراني.

المحاضرة السابعة:وسائل الاستعمار في إضعاف العالم الإسلامي

أ- أشكال العلمانية: التشبث بالحضارة الغربية : تبنى هذا الاتجاه جماعة من الكتاب والأدباء المسلمين من الذين تولوا المراكز القيادية بعد زوال الخلافة العثمانية ، والأمثلة على ذلك كثيرة ، لعل من أوضحها كتابات طه حسين .

ب- بث الدعوات والنزعات القومية والإقليمية والقبلية : والمستعمرون يريدون من نشرهم لتلك النزعات الضيقة أن يجعلوا المسلم يفكر في وطنه قبل عقيدته ، وأن يربطه بالماضي التاريخي الغامض البعيد ، السابق على الماضي الإسلامي ، والذي يجد فيه المسلم أسس قوته ومجده ، ودعائم نهضته ، فالاستعمار لا يريد للمسلمين ذلك ، وإنما يريد إبعادهم عن ذلك الماضي ، بالدعوة إلى إحياء الحضارات القديمة ، حتى تحل محل الأخوة الإسلامية. بعثوا " الفارسية " في إيران ، وسوغوا لها ضرورة إحياء التراث الفارسي القديم ، والتمسك والاعتزاز به ، وعمدوا إلى إثارة " الفينيقية " في لبنان ، و " الآشورية " و " البابلية" في العراق ، و " الكنعانية " في فلسطين ، و"البربرية"في المغرب – وهكذا ...

جـ - قطع صلة المسلمين بالقرآن الكريم – محاربة اللغة العربية : إن هدف المستعمرين هو محاربة اللغة العربية ، لكونها لغة القرآن الكريم ، وبها تمت صياغة التراث الإسلامي عبر السنين . وعملوا على التمكين للغاتهم من انجليزية ، وفرنسية وهولندية – بحيث لا تتمكن اللغة العربية من التوسع بين مسلمي العالم ، واتبعوا في ذلك عدة أساليب – منها :

- أولاً : نقل كثير من لغات المسلمين التي كانت تكتب بالأحرف العربية الى اللاتينيه.
- ثانياً:تشجيع اللغات المحلية واللهجات في البلاد الإسلامية غير العربية لتصبح هي القومية.
- ثالثاً : توسيع نطاق لغة المستعمر ، وجعلها اللغة الرسمية ، كما فعل في الهند الإسلامية .
- رابعاً : وجد الغربيون أن القضاء على العربية في حكم المستحيل عملوا على التقليل من شأنها ، فقالوا إنها لا تلبي حاجات العصر ، وأنها استنفدت أغراضها ..

د – توجيه التعليم وجهة إسلامية : وذلك عن اقتباس الأنظمة والمناهج الغربية ، وإحلالها محل مناهج التعليم الإسلامية التي وجدها الاستعمار في مستعمراته الإسلامية ، والهدف من كل ذلك هو إضعاف العالم الإسلامي ، بتذويب هويته الإسلامية في الهوية الاستعمارية ..

هـ - طمس هوية الأمة الفكرية : كان من أخطر الوسائل العصرية التي اعتمد عليها أعداء الإسلام " الصحافة " باعتبارها أكثر انتشاراً ، وأبعد تأثيراً ، فجاءت الصحف

sunset warmth

المحلية والأجنبية تبث في أوساط المسلمين قيماً غربية نصرانية جديدة ، كذلك ظهرت مؤلفات مسلمين وغير مسلمين تتحدث عن الإلحاد ، وعن " الداروينية " والأصل الحيواني للإنسان .

وهكذا كان هدف المستعمرين ينحصر في الآتي :

١- إنشاء جيل من أبناء المسلمين يتبنى الثقافة الغربية٢- أن تخلو الأجيال المقبلة من الإسلام ، ومن الثقافة الإسلامية ، ومن الرغبة بالتمسك بالإسلام والدفاع عنه .

و- بث الدعوات الدينية الهدامة وتشجيعها : وهذه الوسيلة إلى جانب ما قام به المتنصرون والمستشرقين من تشويه وإضعاف للإسلام في نفوس المسلمين ، هما وسيلتان مكملتان لبعضها بعضاً ، فالصلة بينهما وثيقة ، وهدفها واحد ،وهو حرب الإسلام .

- **أولاً : القاديانية :** يمثل هذا الاتجاه المعادي للإسلام ، الدعوة " القاديانية " ، والأحمدية في الهند أيضاً ، وهناك دعوات أخرى مماثلة مثل " البابية " و " البهائية " وكلها دعوات باطلة قامت بتشجيع من الاستعمار البريطاني . ، وفيما يلي نتناول أبرز ملامح تلك الدعوات الباطلة :

أولاً: السيد أحمد خان :استطاع أحمد خان أن يغري بضلالاته هذه بعضاً من أبناء الأغنياء الطائشين ، والسائرين في ركاب الاستعمار ، والمعجبين بفكره وحضارته ، رءا البريطانيين فيه خير وسيلة لإفساد نفوس المسلمين ، فساندوه ، وشجعوه ، وساعدوه على بناء مدرسة في " عليكرة " سموها مدرسة " المحمديين " لتكون مصيدة لأبناء المسلمين فيدخلوها ، وفيها يتربون على أفكار أحمد خان الضالة .

المحاضرة الثامنة : بث الدعوات الدينية الهدامة وتشجيعها

- **ثانياً: القاديانية :** هي دعوة منسوبة إلى " ميرزا غلام أحمد القادياني " ، الذي ولد حوالي سنة ١٨٣٩ م في مدينة " قاديان " إحدى مدن مقاطعة بنجاب بالهند في بيت من البيوتات التي اشتهرت بخدمة سياسة الإنجليز الاستعمارية وتحقيق مصالحهم . ظهر الميرزا غلام أحمد في سنة ١٨٨٠ م كأحد الدعاة إلى الإسلام والمناظرين لخصومه من غير المسلمين ، وفي ديسمبر سنة ١٨٨٨ م نادى في المسلمين ودعاهم إلى مبايعته ، في سنة ١٨٩١ م أعلن أن المسيح قد مات ، وادعى أنه هو المسيح الموعود ، والمهدي المنتظر ، وفي سنة ١٩٠٠ م بدأ بعض الخواص من اتباعه يلقبونه بالنبي صراحة ، وكان هو يقول إن نبوته نبوة جزئية ، أو نبوة غير كاملة – وذلك حتى لا يثير الناس عليه ، وفي سنة ١٩٠١ م أعلن الميرزا بوجه سافر أنه النبي والرسول .

لقد قاوم علماء الإسلام وقادة الفكر في الهند وغيرها من ديار الإسلام هذه الفتنة القاديانية، فحاربوها بأقلامهم وعلمهم ، واعتبروها نحلة خارجة عن دائرة الإسلام ، المتنبى في

sunset warmth

قاديان – وكذلك بارك الإنجليز هذه النحلة ، وشجعوها، بل هم الذين غرسوها ورعوها ، لأنها دعوة تبث بذور الشقاق في صفوف المسلمين.

سجلت الإدارة البريطانية في الهند نحلة القاديانية كمذهب رسمي في سنة ١٩٠٠ م ، وقد استغلت النحلة هذا السند البريطاني ، فتمادت في نشر ضلالتها ، وادعاءاتها الباطلة إلى الحد الذي حدثت بينهم وبين عامة المسلمين اشتباكات ومنازعات في جميع المجالات ، ورفعوا أمرها إلى المحاكم ، والتي قضت بأن القاديانيين قوم مرتدون عن الإسلام ، والغريب في الأمر أنه لما قامت دولة باكستان بعد جلاء الإنجليز عن شبه القارة الهندية .

في وجه هذا السند اجتمع زعماء المسلمين في مدينة كراتشي عام ١٩٥٣ م وطالبوا الحكومة بأن تجعل القاديانين أقلية غير مسلمة على غرار الأقليات غير المسلمة الأخرى ، ولكن الحكومة استمرت في حمايتها لهم ، بل إن وزير خارجيتها ظفر الله خان كان من القاديانين المتحمسين لدعواهم .

الدعوة القاديانية لها ومراكز في شتى أقطار الأرض ، ولا سيما في البلدان الأفريقية ، وفي البلاد الأوروبية ، وفي إيران .. وعدد مراكزهم في العالم – حسب تصريحاتهم إحدى وثلاثين مركزاً ، ومن أغرب ما يكون أن لهم مركزاً في إسرائيل – أسسوه في حيفا في ظل الحماية البريطانية ، ومن حيفا يرسلون دعاتهم للبلدان العربية ، وهم الآن ينعمون بحماية إسرائيل لهم ، وتجدر الإشارة إلى أنهم يقيمون في إسرائيل على الجواز البريطاني ، لأن باكستان لا تعترف بالكيان الإسرائيلي في فلسطين.

و تختلف القاديانية مع الإسلام في جملة مسائل ، منها :

١. أن عيسى عليه السلام بعد موته
٢. في إدعائه أنه " المهدي " ، فهو " نبي " ...
٣. كما أن رأيه في الجهاد مخالف للرأي الإسلامي ، فالجهاد في رأيه وسيلة سلمية للإقناع ، فهو يبطل فرضية الجهاد
٤. يحاول التغريب بين الإسلام والنصرانية لدرجة تكاد تدمج أحدهما في الآخر .

- **ثالثا: الأحمدية :**

- انشقت القاديانية فرقتين : الأولى القاديانية أو الأحمدية والثانية اللاهورية ـــ والفرقة الأولى تعتقد أن الميرزا غلام أحمد نبي مرسل من الله تعالى ، وأنة المسيح الموعود، والمسلمون يسمونهم " قاديانيين " نسبة إلى مدينة " قاديان " والتي نشأت فيها الحركة ، وهم يسمون أنفسهم " أحمديين " نسبة إلى مؤسس الحركة غلام أحمد المتنبي الكذاب .
- أما الفرقة الثانية " اللهوريين " فيتزعمها رجلان هما خواجة كمال الدين ، ومولاي محمد علي ، وهم يرون أن الميرزا غلام أحمد مصلح ومجدد، والمسيح الموعود ، ولهذه الفرقة نشاط كبير في الخارج في آسيا وأوربا، وكل من الفرقتين تسمى نفسها بالأحمدية ،والمسلمون لايفرقون بين هاتين الفرقتين ، فكلاهما فرقتان ضالتان .

- **رابعاً: البابية :**

ظهرت الفرقة البابية في عام ١٨٤٤م في في هذا الجو المضطرب ظهر اسم علي محمد الشيرازي في عام ١٨٤٤م- وقد عرف فيما بعد – بالميرزا علي – ليعلن أنه " الباب "

sunset warmth

الموصل إلى صاحب الزمان ،الإمام المنتظر الذي ينتظره الشيعة الإثني عشرية ، ولم يقف هذا المدعي عند هذا الحد بل زعم أن الإله حل فيه ،في كتابه " البيان " .

وخلاصة هذه الدعوة المسماة بـ " البابية " أنها ناسخة للشريعة الإسلامية ، وأن الباب هو خاتم النبيين بعد محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنه أنزل عليه كتاب أفضل من القرآن الكريم واسمه " البيان " فيه مضمون دعوته . وقبض حاكم شيراز على " الباب " ، وأمر بتعليقه من ساقيه وضربه حتى أعلن توبته ، ولكنه ما لبث أن عاد إلى كفره ، فقبض عليه وأعدم في عام ١٢٦٥ هـ .

- **خامساً: البهائية :**

بعد إعدام " الباب " قام بالأمر من بعده أحد أتباعه وهو الميرزا حسين علي المازندراني ، الملقب " بالبهاء " أو بهاء الله – وأخوه المسمى صبح الأزل ، وادعى " البهاء " أنه الموعود الحقيقي ، والمسيح المنتظر ، وأن " الباب " لم يكن إلا داعياً ومبشرا به ، فمثله معه كمثل يوحنا المعمداني مع المسيح عليه السلام ، وبدأ ينشر تعاليمه في طهران .
وقد تنبهت السلطات العثمانية إلى خطر البهائيين والبابيين فنفتهم إلى الأستانة ، ثم إلى أدرنة ، وأخيراً نفي ((البهاء)) إلى عكا ، ونفي شقيقه ((صبح الأزل)) إلى قبرص ، حيث ادعى كل منهما أنه رسول مستقل ، وليس خليفة للباب ، وأن لكل منهما كتاب خاص به ناسخ للشرائع السابقة ، فللبهاء كتابه المسمى ((الأقدس)) ، ولأخيه كتابه المسمى ((ألواح)) ، ودخل الإخوان في صراع مرير بينهما ، تمكن ((البهاء)) خلاله من إبادة جماعة أخيه ، حيث صفا له المكان ، فادعى النبوة ، ثم ادعى الألوهية .

والدعوة البهائية مخطط كامل لهدم الإسلام ، إذ فيها :

١- تأويل القرآن الكريم على غير مفهومها ومدلولها اللغوي والشرعي.
٢- قولهم إن الشريعة الإسلامية لا تصلح لهذا الزمان ، وفي هذا إقرار بالقوانين الوضعية.
٣- معارضة الجهاد ومقاومته ،كما أنهم وظفوا هذه الدعوة ضد دعوة السلطان عبد الحميد الثاني للجهاد.
٤- محاربة لغة الكريم – اللغة العربية – ثم ادعاء نبوة جديدة ، ودين جديد ناسخ للإسلام .
٥- إبطال الشريعة الإسلامية وأحكامها ، وبالذات في شأن المرأة والمساواة المطلقة .
٦- دعوة السلام العالمي التي تخدم إسرائيل واحتلالها لفلسطين ، والأراضي العربية .
٧- الترابط بين اليهودية – التلمودية – والبهائية ، ومتابعة اليهود في منهجهم .
٨- ادعاء البهاء للإلوهية ، ذلك أنه أدعى أولاً خلافة الباب ، ثم أدعى أنه المهدي المنتظر.
٩- دعوى البهائين بعدم انقطاع الوحي والرسالة .
١٠- إيمانهم بتناسخ الأرواح ، وينكرون الثواب والعقاب ، كما ينكرون اليوم الآخر .

والغرض من كل هذه الدعاوى هي القضاء على الإسلام ، وقد أفتى المسلمين بكفرهم.

المحاضرة التاسعة : أساليب إضعاف العالم الإسلامي:

sunset warmth

١- الاستشراق :

هو اشتغال طائفة من الباحثين بدراسة علوم الشرق وحضارته ، وأديانه ، ولغاته وثقافته ، وأسهم تياره في صناعة التصورات الغربية عن العالم الإسلامي والعربي .

تباينت وجهات نظر المفكرين في ظاهرة الاستشراق – أسبابها ودوافعها ومنها : إلى نزعة التعصب الديني ، وسمة الاستعلاء السياسي عند الغرب ، وأرجعها بعضهم إلى دوافع شخصية .

هناك طائفة منهم أخلصت ، وكانت موضوعية في أبحاثها ، واستطاعت – على قلة عددها – أن تنصف الإسلام وتاريخه ، وحضارته من الافتراءات والمغالطات المردودة ، ولعل من أهم أولئك المستشرق ليوبولد فايس – الذي أسلم وتسمى باسم محمد أسد ، والمستشرق المبشر والذي أسلم أيضاً إبراهيم خليل أحمد – وهناك آخرون .

أما الطائفة الثانية من المستشرقين – وهي الأكثرية – فقد تعمدت الدس والتشويش ، وتقصت سلبيات المجتمعات الإسلامية ، فضخمتها محاولةً أن تجعل من التفاصيل قضايا عامة ، ملحقةً أخطاء بعض المسلمين بالدين نفسه ، بغية إضعاف مواطن القوة ، واغتنام أماكن الضعف .

أهداف حركة الاستشراق في أمرين :

- الأول : التبعية للغرب ، والاستسلام لقيمه المادية الحديثة .
- الثاني : بث روح التخاذل الديني بين المسلمين ، بالتشكيك في دينهم ، وتاريخهم وإرثهم الحضاري ، وذلك بالتركيز على النواقض والسلبيات في هذه الجوانب ، وبتأويل النصوص الدينية ، وشرحها شروحاً منافية للتعاليم الإسلامية ، مما يقوي فكرة الشكل ، ويضعف الرابطة الدينية ، ويؤدي إلى ((تغريب)) العقلية الإسلامية .

أن الاستشراق نال من المناهج التعليمية ، والثقافية ، والفكر في العالم الإسلامي خاصة على يد تلاميذ المستشرقين ، والغرض من ذلك خلق جيل لا يعرف دينه جيداً ، ولا يعرف حضارته إلا بصورة شائنة بسبب تلك المناهج التعليمية .

٢- حركة التنصير والبعثات التنصيرية:

التنصير هو عملية التحول إلى النصرانية سواء من الإسلام أو غيره من الديانات السماوية كاليهودية ، أو التقليدية كالوثنية وغيرها ، وللتنصير وسائله المتعددة من مدارس ، ومعاهد، وجامعات ، ومستشفيات ، وملاجئ ، وصحافة .....

دوافع حركة التنصير نابعة من ١-العداء الذي يشعر به الغرب والكنيسة النصرانية للإسلام ، ٢- ومن خوفهما منه ، بسبب الاعتقاد الراسخ بأن الدين الإسلامي هو العقبة الحقيقية القائمة في طريق تقدم حركة التنصير في العالم ، ٣- في سبيل سيطرة أوروبا على الشرق الإسلامي .

ومن أهم وسائل التنصير :

أ- إدخال المسلمين إلى الديانة النصرانية .

ب- فتح المؤسسات التعليمية ، من رياض للأطفال ، ومدارس ، ومعاهد ، وكليات ....

sunset warmth

ج- تحطيم الحواجز بين المسلمين والكفار بستار المساعدات الإنسانية الطبية والغذائية...
د- التركيز على إفساد المرأة المسلمة ، ومحاربة اللباس الشرعي (الحجاب) .
هـ- مراقبة العالم الإسلامي ، والتجسس عليه ، ورصد الحركات الإسلامية .
و- السيطرة على العالم الإسلامي عن طريق التغيير التعليمي ، والعمل الاجتماعي ..

إن مؤسسات التنصير تملك عدداً كبيراً من السفن ، والطائرات العمودية لمساعدة المتنصرين على الانتقال بين المدن والقرى ، والثلاثة آلاف جزيرة التي تتكون منها إندونيسيا – كما أن المتنصرون يمتلكون عدداً كبيراً من دور النشر ، والمطابع الحديثة التي تقوم بطباعة كتب الأطفال ، والقصص المصورة ، وطباعة الإنجيل وتوزيعه مجاناً ، هذا بالإضافة إلى المكتبات العامة ، وشبكة اتصالات لاسلكية حديثة لتنسيق أعمال الإرساليات...

هناك العديد من المنظمات الأمريكية غير الحكومية العاملة في مجال التنصير والتي تحصل على دعم من بعض وكالات الأمم المتحدة ، مثل منظمة الصحة العالمية ، WHO، ومنظمة الأغذية العالمية FAO ، ومنظمة اليونسكو ، واليونسيف إلخ ، علماً بأن الدول العربية والإسلامية تسهم في ميزانيات منظمات الأمم المتحدة تلك ، ومن تلك المنظمات المستفيدة من دعم الأمم المتحدة هي :

أ- مجلس الإرساليات الطبية الكاثوليكية والذي يعمل من خلال الطب والصحة والعامة .
ب- خدمات الإغاثة الكاثوليكية .
ج- صندوق الأطفال المسيحي .
د- جمعية الرحمة الدولية ، وتعمل في مجال رعاية الأيتام ، والأطفال اللقطاء إلخ .
هـ- المنظمة الكاثوليكية .

٣- الميراث الاستعماري:

اهتم الاستعمار بتشجيع النزعات القومية والعنصرية برغم أن الإسلام دين لكل البشر ، والناس كلهم سواسية في الإسلام ، فقد عمل على إزالتها من نفوسهم ، فمثلاً :

١- في مصر فكرة " الفرعونية " التي تقوم على إحياء التراث العمراني – تراث ما قبل الإسلام – والاعتزاز به .
٢- " الفارسية " في إيران ، وسوغ لها وللحضارات الفارسية القديمة السابقة لحضارة الإسلام ، الاعتزاز بتاريخ الفرس القديم .
٣- وكذلك أثار الاستعمار دعوى " الفينيقية " في بلاد الشام لنفس الأسباب والأهداف "
٤- الآشورية " في العراق ،
٥- و" البربرية " في المغرب ، ولكن أهل المغرب قاوموها .

ثم فكرة العروبة التي أراد لها أن تكون رابطة قومية للعرب مناقضة للإسلام ، ثم أشعل النار بين القوميتين – العربية والتركية – وحاول التفريق بينهما .

كذلك مشكلة النعرات العنصرية التي زرعها الاستعمار مثل :

sunset warmth

أ- مشكلة جنوب السودان :هي مشكلة ورثها السودان من الاستعمار البريطاني ، وهي من صنع ذلك الاستعمار ، الذي سعى بكل السبل إلى تعمق الفوارق العرقية ، والدينية والثقافية بين شمال السودان وجنوبه بهدف فصل الجنوب عن الشمال .

ب- المشكلة الكردية : وهي أيضاً من صنع الاستعمار يوم أن خطط الحدود السياسية التي تفصل بين أمة تركية وأمة عربية ، وأمة إيرانية – ثم فرق الأكراد ،وألحق كل مجموعة منهم بوطن من أوطان هذه الأمة الإسلامية ، فمزق هويتهم .

ج- المشكلات الحدودية :وهذه من أقسى المشكلات التي ورثتها الاستعمار للحكومات الوطنية التي خلفته في حكم كثير من بلدان العالم الإسلامي ، فقد قسم الاستعمار البلاد الإسلامية التي سيطر عليها إلى مناطق نفوذ ، بريطانية ، وفرنسية ، وإيطالية إلخ .

د- سيطرة ثقافة المستعمر :من الإستراتيجيات التي اعتمد عليها الاستعمار في تركيز هيمنته على الدول الإسلامية الواقعة تحت سيطرته ، تغليب ثقافته ولغته على ثقافة ولغة تلك الدول ، وخلق طبقة من متعلمي ذلك البلد – تعملوا في معاهده وعلى يديه – لتقوم بأعباء الحكم من بعده ، وهذا ما عرف بتهيئة الأقليات للحكم ، وبخاصة الأقليات النصرانية التي ستقوم برعاية مصالحه (المستعمر) على حساب مصالح أممها الإسلامية ، فمثلاً تتحكم الأقليات النصرانية الحاكمة في عدد من البلاد الأفريقية ذات الكثافة المسلمة.

هـ - إسقاط الخلافة الإسلامية في الدول العثمانية :عمد المستعمرون بعون من الصهيونيين والعلمانيين – كما رأينا في موضع سابق– إلى إسقاط الخلافة العثمانية ، لكونها نواة اتحاد المسلمين ، ولكونها أساس الحكم في الإسلام ، والقائمة على أمور المسلمين كلهم ، وقد تعرضنا سالفاً لكيفية إسقاط الخلافة ، والآثار السلبية التي ترتبت على إسقاطها .

المحاضرة العاشرة : اتجاه مقاومة الاستعمار الغربي في القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي)

الصحوات الإسلامية : يطلق على الحركات الإسلامية التي ظهرت في بعض بلدان العالم الإسلامي ، خاصة في القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) ، التي قامت بهدف محاربة ما ساد تلك البلاد من سلوك وممارسات تتنافى مع جوهر الدين الإسلامي الحنيف.

ومن تلك الحركات ١- دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية في نجد ٢- الدعوة السنوسية التي اتخذت من برقة بليبيا منطلقاً لها ٣- الثورة المهدية في السودان ، ويشمل

sunset warmth

إلى جانب هذه الحركات الثلاث ، فكرة " الجامعة الإسلامية" التي تزعم الدعوة إليها جمال الدين الأفغاني ، وساعده في نشرها صديقه وتلميذه المصلح الإسلامي محمد عبده .

١- **الحركة السلفية في نجد :** نشأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد حيث انتشر المذهب الحنبلي بعد موت الإمام أحمد بن حنبل في عام ٢٤١ هـ في بلدة " العيينة " سنة ١١١٥ هـ / ١٧٠٣ م في أسرة علمية ميسورة الحال و" العيينة " قرية باليمامة ، تتلمذ على أبيه ، وحفظ القرآن الكريم عندما بلغ العاشرة من عمره ، وأحاط في حلقة أبيه بكتب السلف ، وبخاصة بمؤلفات ابن تيمية، وقد تأثر بها .

بعد إخراج الشيخ محمد من العيينة ، ذهب إلى الدرعية ، وهناك كان إئتلافه مع أميرها محمد بن سعود ، وتعاهدهما على نشر الدعوة ، وتطبيق مبادئها ، فكان قيام الدولة السعودية الأولى على منهاج هذه الدعوة.ودعوته لا تنادي بمذهب جديد ، وإنما تنادي بإحياء الدين ، والدفاع عن السنة... وقد أقام دعوته على المبادئ التالية :

١- العودة بالإسلام إلى صفائه الأول ، وذلك بالرجوع إلى الكتاب والسنة .
٢- الدعوة إلى التوحيد ، وتحرير الذات الإنسانية من الاستعباد للبشر .
٣- إنكار تأويل القرآن ، والاهتمام بظاهر النص .
٤- فتح باب الجهاد ، وتحرير الفكر الإنساني من مذلة التقليد .
٥- الدعوة الصادقة للإسلام بالجهاد في سبيل الله .

وقد كان لهذه الدعوة آثار واضحة في عدد من البلدان العالم لأن ١-الدعوة قامت وترعرعت وقويت بعيدة عن التحديات الخطيرة التي واجهها العالم الإسلامي ٢- أن الدعوة انبعثت في الجزيرة مهد الإسلام وأنها استهدفت كل المسلمين القادمين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي .

٢- الحركة السنوسية في ليبيا :

هي إحدى التيارات الإصلاحية الإسلامية التي نشطت في أنحاء متعددة من العالم الإسلامي منذ منتصف القرن الثالث عشر ، بهدف القضاء على البدع ، والعودة بالإسلام إلى نقائه الأول ، مؤسسها هو محمد بن علي السنوسي المولود في إحدى قرى الجزائر في عام ١٢٠٢ هـ / ١٧٨٨ م، والمتوفى في ليبيا عام ١٢٧٦ هـ / ١٨٥٩ م .

تأثر السنوسي بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إبان وجوده بمكة ، وكانت غايته هي العودة بالعقيدة الإسلامية إلى جوهرها الأصيل ، وذلك عن طريق نشر الدعاة ، الذين كان يرى أن إنشاء " الزاوية " أمر ضروري لإعدادهم ، ولبث الدعوة ، لا سيما في البيئة الصحراوية ، خاصة وان السنوسية كانت قد اتخذت من الصحراء الليبية ميداناً لنشاطها .

وقد استطاعت الدعوة السنوسية أن تنتشر في شمال أفريقيا ، وأجزاء من غربها ، وأن تنشر الإسلام بين القبائل الوثنية هناك عن طريق دعاتها وزواياها المنبثة في كل مكان – والسنوسية امتداداً للدعوة السلفية وإن اختلفت في وسائل نشر مبادئها ، وقد تحولت السنوسية كليةً إلى مقاومة عسكرية مسلحة عندما دخلت إيطاليا إلى إقليم طرابلس الغرب في عام ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م .

sunset warmth

واستطاعت السنوسية أن تحقق عدة نجاحات منها : ١-إصلاح المجتمع البدوي الليبي ، ٢- كما أنها أوجدت سلطة دينية تولت الإشراف على الفرد والجماعة في تلك الأصقاع الصحراوية ، ٣-نشرت العلم والمعرفة الدينية في الصحراء عن طريق زواياه المتعددة ...

٣- الحركة المهدية في السودان

قامت على يد مؤسسها محمد أحمد المهدي (١٨٤٤ – ١٨٨٥ م) الذي ولد في جزيرة " لبب " جنوب مدينة دنقلة ، لأسرة قيل إنها من " الأشراف " وقد حفظ القرآن في صغره في " خلوة " القرية ، ثم تجول في أنحاء السودان طلباً للعلم .

وقد اشتهر محمد أحمد بالزهد ، والورع والتقشف ، الأمر الذي دعاه إلى الانتقال ، والعيش في جزيرة نائية على النيل الأبيض – هي الجزيرة " أبا " بغرض الاختلاء والتعبد ، وربما لجمع الأتباع حوله استعداداً لبدء حركة تعمل على إصلاح أحوال المسلمين في السودان – الدينية والدنيوية .

وكانت تعاليمه تتلخص فيما يلي :

١- العودة بالإسلام إلى ما كان عليه في أيامه الأولى ، بالاعتماد على الكتاب والسنة .

٢- التوحيد بين المذاهب السنية الأربعة ، والانفراد بمذهب اجتهادي خاص .

٣- حصر الطريق الموصل إلى الله في أمور هي :

أ- صلاة الجماعة . جـ - امتثال أوامر الله ونواهيه .

ب- ب – الجهاد في سبيل الله د – الإكثار من كلمة التوحيد .

ت- هـ - تلاوة القرآن . و – تلاوة الأوراد .

٤- تحريم زيارة قبور الأولياء ، وتحريم الرقص والغناء ،ومنع البكاء ، وراء الميت...

٥- البساطة في الملبس ، والمأكل ، وحفلات الزواج .

٦- القضاء على الفساد السياسي في السودان ، وبقية الأقطار الإسلامية ..

وقد نجح المهدي في تحرير السودان من الحكم التركي – المصري – كحكم محمد علي وأبنائه للسودان ، واستولى على العاصمة الخرطوم في عام ١٨٨٥ م ، وظلت الدولة المهدية قائمة على حكم السودان حتى قضت عليها حملة مصرية يقودها جنرال بريطاني هو " كتشنر " في عام ١٨٩٩ م .

ثانياً : دور الأزهر والقرويين والزيتونة:

كان لهذه المؤسسات التعليمية الدينية دور في مجال الصحوات الإسلامية ، وهو دوراً كثيراً ما أغلفه وأهمله الكتاب والباحثون :

١- الجامع الأزهر :

من أقدم الجامعات الإسلامية التي عرفها العالم ، فقد ظل منذ إنشائه في عام ٣٥٩ هـ بمدينة القاهرة ، سنداً وحامياً للدين الإسلامي ، ولتراثه الفكري كله ، حتى في أحلك

sunset warmth

الظروف وأصعبها عندما تعرضت مصر والأمة الإسلامية للغزوات التتارية ، والصليبية الاستعمارية التي هددت كيان الأمة الإسلامية ..

٢- جامع القرويين :

يقع في مدينة فاس بالمغرب الأقصى ، ويرجع إليه الفضل في استمرار الوجود الإسلامي في تلك الديار ، وفي حفظ اللغة العربية ، والتعاليم الإسلامية ونشرها في سائر أطراف أفريقيا الغربية ، وقد أنشئ عام ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م ، وظل يؤدي دوره كمصدر إشعاع إسلامي دون انقطاع ، ولم يتعرض إلى ما تعرض إليه الأزهر ، أو جامع الزيتونة ، وهو من أغنى المساجد الإسلامية من حيث فسحة أراضيه ، وكثرة عقاراته ..

وقد لمعت أسماء بعض من تلقوا العلم في القرويين – من أمثال – ابن العربي ، وابن بطوطة ، وابن خلدون ، وغيرهم ممن أثروا تراث الأمة الإسلامي الثقافي ....

٣- جامع الزيتونة :

أنشئ هذا الجامع في فترة مبكرة في عام ١١٤ هـ / ٧٣٢ م ، وكان له الفضل الأول في إنشاء جامع وجامعة القرويين بفاس ، حيث أمدها بالعلماء ، والمناهج والكتب – وكانت وكأنها فرع له. ولم يلبث جامع الزيتونة أن تعثر في مسيرته في القرن الخامس الهجري على أثر تغلب عرب " بني هلال " ، وأصبح أثراً بعد عين ،الأمر الذي مكن جامع القرويين من الازدهار ، ورغماً عن نهضة جامعة الزيتونة من جديد ألا أنه عانى ثانية في القرن العاشر من تدخل الأسبان .

والواقع أن بداية تأسيس مسجد الزيتونة كان في حوالي عام ٨٠ هـ / ٦٩٩ م على يد حسان بن النعمان والي أفريقية في عهد الدولة الأموية ، وقد أعاد بناءه من جديد عبيد الله الحبحاب عام ١١٤ هـ / ٧٣٢ م عندما كان والياً على المغرب ، وربما سمي " الزيتونة " ليكون منارة إسلامية يستضيئ بنورها وعلمها المسلمون ، وكانت الدراسة فيه على نظام " الحلقات " المعروف ، حيث يتحلق الطلاب حول العلماء يتلقون عنهم المعارف الإسلامية ، مثل الفقه ، وعلوم القرآن واللغة إلخ ، وقد نظمت الدراسة فيه عام ١٣٠٩ هـ / ١٨٩١ م ، فأصبح الحصول على شهادة اجتياز امتحان معين هي الشرط الأساس لأن يصبح العالم مدرساً فيه ، وأصبح الطالب المتخرج منه يمنح شهادة تسمى بشهادة " التطويع " .

المحاضرة الحادية عشر : الصحوة الإسلامية في العصر الحديث

ولقد شهد القرن الرابع عشر الهجري / العشرين ميلادي ، محاولات ومؤامرات كثيرة وشرسة استهدفت القضاء على الإسلام ، والهيمنة على المسلمين ، ونهب خيرات العالم الإسلامي ، والعبث بمقدراته وقيمه

ومن تلك المؤامرات على سبيل المثال لا الحصر :

١- الأزمات الطائفية والسياسية التي تعرضت لها لبنان في تاريخه الحديث .

sunset warmth

٢- الحرب العراقية الإيرانية التي استنزفت موارد وإمكانات البلدين الهائلة .
٣- الحرب الخليجية الثانية والتي جاءت نتيجة لاحتلال بلد مسلم لبلد مسلم آخر.
٤- الهجمة التنصيرية على بلدان أفريقيا وآسيا وبخاصة المسلمة منها .
٥- قضية جنوب السودان التي زرعها الاستعمار الإنجليزي والتي أكلت الأخضر واليابس .
٦- قضايا الأقليات المسلمة المختلفة ، وكلها حلقات في التآمر على الإسلام .

شهد الثلث الأخير من القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي صحوة إسلامية مباركة ، ورجوعاً إلى الله ، بعد أن أصاب العالم الإسلامي اليأس والقنوط ، وأصابته خيبة الأمل في تجارب الفكر الأوروبي الفاشلة ، من ديمقراطية ، واشتراكية ، وتقدمية ، وقومية ووطنية ....

- وحتى وسائل الإعلام – التي كانت في يوم من الأيام حكراً لفكر العلمانيين والمستغربين - أصبحت في أحيان كثيرة منابر للدعوة الإسلامية ، ومناقشة مشاكل الإسلام ، وسبل النهوض به ، واتسعت دائرة الكتاب الإسلامي أكثر انتشاراً في الأسواق ...
- ولعل كل ذلك يشير إلى بروز ظاهرة جديدة ، وهي الاعتزاز بالفكر الإسلامي ، وبدايات عودة الثقة بالنفس المسلمة من جديد ، إذ بدأ المفكرون المسلمون ينتقلون مثلاً من دور الدفاع عن دينهم وقيمهم ، وعن رد الشبهات إلى رد الشبهات إلى دور التحدي ، ومن مرحلة " النظرة الاعتذارية " والاستحياء إلى مرحلة عرض الفكر الإسلامي ، والمبادئ الإسلامية كما هي في ثقة واعتزاز .
- وبدأ المسلمون يعون مشاكلهم المتمثلة في قضايا التخلف ، والجهل والمرض ، وبدأوا يعقدون المؤتمرات والندوات لمناقشتها ، وإيجاد الحلول لها ، وأخذت الرؤى تتضح أمامهم ، فعرفوا خصومهم : الاستعمار ، والصهيونية ، والرأسمالية والشيوعية ، وغيرها من النظريات الغربية الوضعية والعلمانية ، وبدأوا يدركون ويتنبهون لما يحاك ضدهم ، من مؤامرات ، ويعلمون جاهدين للوقوف أمامها .

أبرز مظاهر تلك الصحوة المعاصرة بإيجاز :

١- منظمة المؤتمر الإسلامي :

- أدرك بعض قادة الدول الإسلامية أن ضعفها يكمن في فرقتها وتشتتها ، وأن قوة الأمة لن تكون إلا عن طريق وحدتها وتضامنها ، فقامت منظمة المؤتمر الإسلامي .وكان قيام هذه المنظمة تتويجاً لجهود رسمية وشعبية في العالم الإسلامي ، لعبت المملكة العربية السعودية ، والمخلصين من أبناء الأمة دوراً بارزاً في إنجاحها .وبدأت هذه الجهود بعقد عدة مؤتمرات : مثل مؤتمر بيت المقدس الإسلامي في سنة ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١ م ، ومؤتمر كراتشي في سنة ١٩٤٩ و ١٩٥١ م ، واجتماع مقديشو في عام ١٩٦٤ م ، وكان هدفها كلها محاولة معالجة مشكلات العالم الإسلامي السياسية ، والثقافية ، والاجتماعية والاقتصادية ، وتعززت مثل هذه الدعوات وتطورت إلى الدعوة لإقامة " تجمع إسلامي

sunset warmth

دولي " كانت المملكة العربية السعودية من أول الداعين له في الستينات من القرن الميلادي الفائت .

- حيث قويت فكرة التجمع الإسلامي بين قادة المسلمين – عرباً وغير عرب – ثم تبلورت الفكرة في دعوة الملك فيصل عاهل المملكة العربية السعودية لاجتماع القمة الإسلامية بالرباط في عام ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م ، الذي جاء كرد فعل على الجريمة الصهيونية في إحراق المسجد الأقصى ، وفي ذلك المؤتمر تقرر إنشاء منظمة العالم الإسلامي – كأول تجمع إسلامي رسمي .
- وقد تم إقرار ميثاق المنظمة في المؤتمر الثالث لوزراء خارجية الدول الإسلامية المنعقد في جدة عام ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٢ م ، الذي اشتركت فيه ثلاثون دولة إسلامية ، وقد تزايد عدد أعضاء المنظمة حتى شارف على ما يربو على الخمسين دولة .

أهداف المنظمة :

١- تعزيز التضامن الإسلامي بين الدول الأعضاء .
٢- دعم التعاون بين الدول الأعضاء في المجالات الاقتصادية ، والاجتماعية ، والثقافية...
٣- العمل على محو التفرقة العنصرية ، والقضاء على الاستعمار في جميع أشكاله .
٤- اتخاذ التدابير اللازمة لدعم السلام والأمن الدوليين القائمين على العدل .
٥- تنسيق العمل من أجل سلامة الأماكن المقدسة وتحريرها ،ودعم كفاح الشعب الفلسطيني...
٦- دعم كفاح جميع الشعوب الإسلامية في سبيل المحافظة على كرامتها واستقلالها ...
٧- إيجاد المناخ الصحيح لتعزيز التعاون والتفاهم بين الدول الأعضاء والدول الأخرى .

وقد تبنى الملك فيصل آل سعود الدعوة إلى التضامن الإسلامي للوقوف أمام المخططات الاستعمارية ، ولم شعث المسلمين ، وكان نتيجة هذا المجهود :

١- تبهت الدول الأفريقية للخطر الصهيوني ، فقطعت معظمها علاقتها السياسية مع الكيان الصهيوني ، وانقلب العديد منها إلى تأييد الحق الإسلامي في فلسطين وغيرها.
٢- أنشيء البنك الإسلامي للتنمية ليسد الفراغ في مساعد الدول الإسلامية النامية ...
٣- أنشئت الأمانة العامة للدول الإسلامية بجدة بعد انعقاد عدة دورات لملوك ورؤساء الدول
٤- أنشئ المجلس الأعلى للمساجد ، وبدأ العمل في التنسيق بين مؤسسات الدعوة الإسلامية.
٥- تبني القضايا الإسلامية ، ومد يد العون للأقليات المسلمة التي تعاني الظلم والاضطهاد .
٦- وأنشئت إذاعة نداء الإسلام في مكة لخدمة قضايا الأقليات المسلمة أيضاً ، وأصبحت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تجمعاً كبيراً لأبناء المسلمين ، ومكاناً لإعداد الدعاة .
٧- وافقت منظمة العالم الإسلامي في مؤتمرات لاحقة **على إقامة ما يلي** :
   - صندوق التضامن الإسلامي .
   - صندوق القدس .
   - اتحاد المصارف الإسلامية .

sunset warmth

- الغرفة الإسلامية للتجارة ، والصناعة وتبادل السلع .
- البنك الإسلامي للتنمية .
- وكالة الأبناء الإسلامية الدولية
- منظمة إذاعات الدول الإسلامية .
- المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والتكنولوجيا والتنمية في جدة .
- اللجنة الدولية للتراث الإسلامي .
- المركز الإسلامي للتنمية التجارية في طنجة .
- المركز العلمي للتربية والتعليم الإسلامي في مكة المكرمة .
- المركز الإسلامي للتدريب التقني والبحوث في داكا بالسنغال .
- اللجنة الإسلامية الدولية للقانون .
- مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية في استانبول .

وضعت المنظمة المبادئ العامة التي تحكم العلاقات بين الدول الأعضاء في الآتي :

١-المساواة بين الأعضاء ، ٢- احترام سيادة أراضي كل عضو ، ٣-الامتناع عن استخدام القوة أو التهديد بها ضد وحدة وسلامة كل عضو ، ٣-حل الخلافات بالطرق السليمة .

اشتمل ميثاق المنظمة على هيئات المؤتمر الإسلامي ، وتتكون من : ١-مؤتمر ملوك ورؤساء الحكومات ، ينعقد مرة كل ثلاث سنوات ، ٢- مؤتمر وزراء الخارجية ، ويجتمع كل سنة أو عند الحاجة في أي بلد من البلدان الأعضاء ، ٣-أخيراً الأمانة العامة للمؤتمر، والمؤسسات التابعة لها ، ومقرها جدة بالمملكة العربية السعودية .

٢- رابطة العالم الإسلامي :

وهي منظمة إسلامية عالمية ، وشعبية ، تمثل كافة الشعوب الإسلامية في أنحاء العالم ، وقد انبثقت عن المؤتمر الإسلامي العام الأول الذي عقد بمكة المكرمة في ١٤ ذي الحجة عام ١٣٨٢ هـ / مايو ١٩٦٢م ، ومقرها مكة المكرمة ، والرابطة معترف بها دولياً باعتبارها عضواً في منظمة الأمم المتحدة ، ضمن المنظمات غير الحكومة ..

وللرابطة " مجلس تأسيسي " هو الذي يرسم سياستها ، ويحدد أهدافها ، ويتكون المجلس من ست وخمسين عضواً من العلماء والمفكرين المسلمين ، ويجوز زيادة هذا العدد ، وذلك بترشيح من الأمين العام ، وموافقة المجلس التأسيسي ، والسلطة التنفيذية . وفي الرابطة " أمانتها العامة " ، ومقرها مكة المكرمة أيضاً ، والأمين العام – إلى جانب مسئولياته التنفيذية – هو المسئول عن التنظيم والتكوين الإداري والمالي للرابطة ..

وللرابطة عدة إدارات مثل : إدارة المؤتمرات والمجلس التأسيسي ، وإدارة الثقافة الإسلامية ، إدارة الصحافة والنشر ، إدارة الأقليات المسلمة ، وغيرها .

sunset warmth

أهداف الرابطة :

١- تبليغ دعوة الإسلام وشرح مبادئه ودحض الشبهات عنه .
٢- التصدي للتيارات ، والأفكار الهدامة.
٣- الدفاع عن القضايا الإسلامية بما يحق مصالح المسلمين .
٤- دعم الجمعيات الإسلامية التي تعمل على خدمة المسلمين،ونشر الدين..
٥- تقديم الخدمات للمسلمين في جميع دول العالم .

ولكي تتمكن الرابطة من تحقيق أهدافها تلك ، فإنها تستخدم العديد من الوسائل ، مثل :

١- العمل على تحكيم الشريعة الإسلامية في البلاد الإسلامية .
٢- تشجيع الدعاة المسلمين للعمل على نشر الدين الإسلامي .
٣- دعم المنظمات والمؤسسات الإسلامية التي لها صلة بالرابطة
٤- العمل على تنقية وسائل الإعلام الإسلامي مما قد يلحق بها من تأثيرات وأفكار ..
٥- نشر التعليم الإسلامي بالمساهمة في إنشاء المدارس والمعاهد الإسلامية ..
٦- دراسة مشاكل الأقليات المسلمة ، والتعرف على مطالبهم ، ومد يد المساعدة لهم .
٧- الاستفادة من مناسك الحج في مجال التوعية ، وذلك عن طريق المحاضرات ...
٨- العمل على نشر لغة القرآن الكريم بين الشعوب المسلمة .
٩- تشجيع التأليف الإسلامي ، والاعتناء بالكتب التي تشرح حقائق الإسلام الناصعة..

أنشطة الرابطة :

- للرابطة مكاتب فرعية في مختلف دول العالم ، وهي معترف بها رسمياً من قبل سلطات تلك الدول ، وقد بلغ عدد مكاتبها في العالم ٢٥ مكتباً عام ١٤٠٥ هـ .
- وللرابطة نشاط مقدر في تقديم المساعدات المالية والعينية للاجئين المتضررين من الكوارث ، ولها عدة مراكز في عدد من البلدان الأفريقية والآسيوية.
- كما أن للرابطة دوراً في نشر الفكر والوعي الديني ، أنشأت من أجله مطبعة خاصة ، تقوم بطباعة الكتب والنشرات في هذا المجال وكذا ترجمة القرآن .
- وتصدر الرابطة مجلتين : عربية وإنجليزية ، بالإضافة إلى جريدة أخبار العالم الإسلامي الأسبوعية ، وكتاب دعوة الحق الشهري ...

٣ - المؤسسات الثقافية والتعليمية الإسلامية

أ- المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة (إيسيسكو):

هي منظمة متخصصة تعمل في ميادين العلوم والثقافة ، ولها شخصيتها القانونية الاعتبارية المستقلة ، ولها أجهزتها الخاصة بها وهي :

١- المؤتمر العام – وهو هيئتها العليا – ويضم وزراء الثقافة والعلوم في دول الاسلامية

sunset warmth

٢- الإدارة العامة ، وعلى رأسها مدير عام منتخب من المؤتمر العام ، **ومن أهم أهدافها** :

١-حماية الهوية الإسلامية وتقويتها وبخاصة في أوساط الأقليات المسلمة ، ٢-الدفاع عن الإسلام وعرضه بالطريقة الصحيحة ، ٣-العمل على محو الأمية بين المسلمين ، وتطوير المدارس القرآنية ، ٤-توثيق روابط الأخوة بين الأعضاء ٥-الاهتمام بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بهدف تعلم الدين .

ب – المركز العالمي للتعليم الإسلامي : أنشئ عام ١٩٧٧ بمكة المكرمة .

ومن أهداف هذا المركز :

١-وضع الكتب والمناهج الدراسية على أسس من التعاليم الإسلامية بما يحقق غرس القيم
٢-ترسيخ القيم الإسلامية وتدعيمها بين الناس عن طريق مناهج التعليم الاسلامية
٣-تغيير المفاهيم العلمانية المعادية للدين وإحلال مفاهيم إسلامية في شتى فروع المعرفة .
٤-العمل على تحقيق توصيات ما يعقد من مؤتمرات للتعليم الإسلامي .

جـ - الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية :

هو مؤسسة عالمية للتربية والثقافة الإسلامية هدفها نشر الثقافة الإسلامية في داخل العالم الإسلامي وخارجه ، وقد أنشئ بموجب قرار مؤتمره التأسيسي الذي عقد في الرياض في الفترة ١٣٩٦ هـ الموافق ١٩٧٦ م ، ومدينة الرياض هي مقر أمانته العامة . **ويشترط فيها أن تكون** ١-مؤسسات خاصة ، ٢- أن يكون تلاميذها من المسلمين .٣-وأن تعلم اللغة العربية كمادة أساسية في منهجها ، ٤-كذلك أن تجعل المبادئ الإسلامية أساس التربية والثقافة فيها ، ٥-أن تهيئ للتلاميذ بيئة إسلامية من حيث العقيدة والخلق .

وتتمثل أهداف الاتحاد في :

١- نشر اللغة العربية ، ورفع مستوى تعليمها في أنحاء العالم باعتبارها لغة القرآن الكريم .
٢- الحاجة إلى التعاون الاقتصادي .

المحاضرة الثانية عشر : قضايا إسلامية معاصرة

الأقليات المسلمة :

هي مجموعة من المسلمين تعيش تحت سلطان دولة غير مسلمة في وسط أغلبية غير مسلمة ، أي أنها تعيش في مجتمع لا يكون فيه الإسلام الدين السائد ، أو الثقافة الغالبة ..

sunset warmth

وهناك الآن تواجد إسلامي في نحو تسعين دولة من دول العالم ، بينهما أربعة وأربعين دولة إسلامية (أي ذات أغلبيات مسلمة) ، والبقية (٤٦) دولة أقليات مسلمة ، فالمسلمون في قارة آسيا مثلاً يقدرون بحوالي ٨٩٢ مليون مسلم ، منهم ٢٥١ مليون مسلم يعيشون كجماعات وأقليات مسلمة ، كما أن عدد الأقليات المسلمة في أوروبا يقدر بحوالي ٦٦ " ستة وستون " مليون نسمة ، من مجموع سكان أوروبا البالغ عددهم ٧٣٢ مليون نسمة ، ووصل عدد المسلمين في القارة الأمريكية ، وفي استراليا إل حوالي ١٣ مليون .

وتقول هذه الإحصائية الصادرة عن منظمة المؤتمر الإسلامي أن عدد المسلمين في أفريقيا يقدر بحوالي ٣١٦ مليون مسلم من مجموع سكان القارة البالغ عددهم ٦٥٢ مليون نسمة ، وأن ٤٤ مليون مسلم في قارة أفريقيا يعيشون كأقليات مسلمة.

وهناك تقديرات أخرى تجعل عدد الأقليات المسلمة العائشة خارج حدود العالم الإسلامي حوالي ٣٧٤ مليون نسمة.في الصين ١٠٠ مليون وفي الهند حوالي ٩٠ مليون .

١- الأقليات المسلمة في أوروبا :

منذ الوجود الإسلامي في إسبانيا ، ثم العلاقات العثمانية الأوروبية ، ثم مرحلة الوجود الاستعماري الأوروبي في البلدان الإسلامية ، ونتج عن كل ذلك ظاهرة " المواجهة بين الإسلامة وأوروبا ، والتي بلغت ذروتها أيام الحروب الصليبية والمرحلة الاستعمارية .

والمسلمون في أوروبا يعانون من مشاكل عديدة أهمها : ١-خطر فقدان هويتهم الإسلامية ٢-ثم شعورهم بأنهم غرباء عن المجتمع الأوروبي ، غرباء في العقيدة ، وفي التقاليد واللغة ، وحتى في الشكل والعرق ، ٣-شعورهم بأن المجتمع الأوروبي يعاملهم وينظر إليهم كغرباء أيضاً ، ويمارس ضدهم بعض التحزبات ، في العمل ، وفي السكن.....

وكنتيجة للمعاملة تلك ، فإن شعورها بأنها " أقلية " مغلوبة على أمرها يتزايد باستمرار ، وهو ما يطلق عليه البعض " عقدة الأقلية " ، ولعل هناك أسباباً أخرى لهذا الشعور ، مثل: ١-البحث عن الجذور ، ٢-الحنين للأوطان ، ٣-عدم تقبل النساء للعادات والمثل السائدة في المجتمع الأوروبي ، ٤-حواجز اللغة ..

٢- الأقليات المسلمة في أفريقيا :

يشكل المسلمون في أفريقيا ثقلا ضخما فهناك خمس عشرة دولة إفريقية جنوب الصحراء تفوق نسبة المسلمين فيها ٧٠% والإسلام جبهة زاحفة بقوة في القارة الأفريقية ، ولذلك لا غرو إذا احتدام الصراع بين النصرانية والإسلام لتحويل قبلة القارة ودينها وحضارتها ، وقد عمل النصارى وفقا لمخطط تصبح بموجبة أفريقيا قارة نصرانية في عام ٢٠٠٠م ، وها قد جاء هذا العام ولم يحدث ما خطط له النصارى ، بل حدث عكس ما أرادوا ، إذ أن يزداد انتشارا في القارة السمراء ،.

sunset warmth

هناك أقليات مسلمة في أفريقيا تعاني من مشاكل معينة : ١-لا تتمتع بوجود في السلطة السياسية ، والخدمة المدينة ، ٢-ليس لها نفوذ اقتصادي فاعل ، أو دور مؤثر في صياغة القرارات المصيرية ، ٣-هم قابعون تحت سيطرة حكومات أقلية نصرانية ، تتحكم في مصائرهم ، وتعمل في معظم الأحيان على إبقائهما في حالة من التخلف والانحطاط ...

قضية فلسطين :

قيام دولة الصهاينة في فلسطين المسلمة في ١٥ مايو ١٩٤٨ م كان نتيجة جهود كبيرة قامت بها الحركة الصهيونية السياسية ، بمؤازرة ودعم الاستعمار البريطاني الذي جثم على أرض فلسطين قبيل نهاية الحرب العالمية الأولى وحتى عام ١٩٤٨ م .

١- الصهيونية وفلسطين : بدأ التحضير لاغتصاب فلسطين على أيدي الصهيونيين خمسين عاماً قبل إعلان دولة الكيان الصهيوني في فلسطين في مايو عام ١٩٤٨م ، وذلك عندما أقر المؤتمر الصهيوني الأول الذي انعقد في مدينة " بال " بسويسرا في مايو عام ١٨٩٧ م ، وحضره أكثر من مائتي يهودي الجاليات اليهودية في سبعة عشر دولة ، مبدأ إنشاء وطن لليهود..
وقد قال هرتزل في بضرورة إنشاء وطن قومي لليهود تدعمه بريطانيا إدراكاً منه أن الحركة الصهيونية لن تبلغ أهدافها إلا بدعم من إحدى القوى الأوروبية ، وذلك واضح في البرنامج الصهيوني الذي وصفه مؤتمر " بال " والذي يتلخص في النقاط الآتية :

١- استيطان يهودي لفلسطين بشكل منظم ، وعلى نطاق واسع .
٢- تأمين حق شرعي للاستيطان معترف به دولياً .
٣- إنشاء منظمة دائمة لتوحيد جهود اليهود من أجل خدمة القضية الصهيونية .
٤- اتخاذ الخطوات للحصول على الضمانات الحكومية لتحقيق أهداف الصهيونية .
٥- تغذية الشعور والوعي القومي اليهودي .

ولم يكن غريباً أن يتجه " هرتزل " إلى القيصر الألماني ثم إلى السلطان العثماني " عبد الحميد الثاني " لنيل سندهما ، وعندما فشل في ذلك وجه جهوده الدبلوماسية نحو انجلترا حيث كانت الحركة الصهيونية تلقى التشجيع والمؤازرة من بعض كبار الساسة البريطانيين ، وقد توجت جهود " هرتزل " تلك في ٢ نوفمبر ١٩١٧ م ، حينما أصدر وزير خارجية بريطانيا " بلفور " الوعد الشهير القاضي بمساندة بريطانيا لإقامة وطن يهودي قومي في فلسطين .

وغني عن الذكر أنه لا حق لليهود – تاريخياً – في أرض فلسطين كما يدعي الصهيونيون ، ففلسطين منذ السنة الخامسة عشرة الهجرية أرض إسلامية ، وهي قبل ذلك التاريخ أرض عربية ، وظلت كذلك على مدى خمسة آلاف عام ، والواقع أن الوجود اليهودي في فلسطين لم يتجاوز المائة والأربعين سنة ، وكان ذلك على فترتين :

sunset warmth

الأولى : بين عام ١٠٠٠ قبل الميلاد وحتى عام ٩٢٧ قبل الميلاد ، والفترة الثانية بين سنتي ١٤٢ قبل الميلاد وحتى سنة ٧٥ قبل الميلاد ، وواضح أنهما فترتان قصيرتان ، وعلى مدى زمني متباعد .

أما الأسباب التي دعت إلى نجاح اليهود لاستلاب الوطن الإسلامي في فلسطين فهي عدة:

أ – التخطيط الصهيوني والصبر على المخطط :

ب – غياب التخطيط لدي الأمة الإسلامية :

جـ - إبعاد الإسلام عن المعركة :

د – إقصاء الشعب الفلسطيني عن المعركة :

٢ – مرحلة العمل الصهيوني

– البريطاني لتهويد فلسطين – ١٣٣٧ – ١٣٥٨ هـ / ١٩١٨ – ١٩٣٩ م :

تعتبر هذه المرحلة من أدق المراحل القضية الفلسطينية ، إذ تمكنت بريطانيا خلالها من فرض انتدابها على فلسطين ، وفيها وقعت البلاد العربية في الشام والعراق تحت قبضة الاستعمار البريطاني والفرنسي ، وتمكنت الصهيونية والعلمانيون من أبناء الأتراك من إسقاط الخلافة العثمانية وإلغائها ، وتبنت دول الحلفاء في مؤتمر السلام وعد بلفور ، وتمكن الإنجليز من الانفراد بفلسطين يؤسسون لقيام دولة صهيونية فيها ..

وكان ذلك عن عدة طرق :

أ – تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين : تزايدت الهجرة اليهودية إلى فلسطين تحت الانتداب ، وشجعت السلطات البريطانية في فلسطين تلك الهجرة ، ففتحت لها الباب على مصراعيها ، فبعد أن كان عدد اليهود في فلسطين عام ١٣٣٩ هـ / ١٩١٩ م خمساً وخمسين ألفاً ، تزايد حتى وصل في عام ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م حوالي ٦٥٠ ألفاً .

ب – انتقال ملكية الأراضي إلى المهاجرين اليهود : عملت الحكومة البريطانية على تشجيع انتقال ملكية الأراضي لليهود ، بحيث سنت القوانين والتشريعات التي تجعل الزراع الفلسطينيين في حالة من الفقر ، بحيث يتخلون عن أراضيهم للوكالة اليهودية ، والمنظمات الصهيونية الأخرى التي عمدت إلى شراء تلك الأراضي الزراعية ، مع العمل على طرد المزارعين الفلسطينيين منها.

جـ - اعتراف بريطانيا بالوكالة اليهودية : اعترفت بريطانيا بالوكالة اليهودية ورئيسها حاييم وايزمان تشرف على أمور اليهود السياسية ، والتعليمية ، والاقتصادية والعسكرية ، فكانت دولة داخل دولة ، في الوقت الذي حرمت فيه العرب أي إشراف عل أمورهم ، كما عملت بريطانيا على تهويد الإدارات الحكومية بجعلها في أيدي اليهود صهيونيين ، أو

sunset warmth

إنجليز يهود ، أو إنجلترا معروفين بتعاطفهم ومساندتهم للصهيونية ، من أمثال هربرت صموئيل – المندوب السامي البريطاني في فلسطين في عام ١٣٣٩ هـ / ١٩٢٠ م ليشرف بنفسه على تهويد فلسطين ، فازدادت الهجرة لفلسطين ..

٣ – موقف أهل فلسطين :

أدرك أهل فلسطين من الوهلة الأولى أبعاد خطر تصريح بلفور الرامي إلى إقامة دولة يهودية في بلادهم ، فعارضوه بشدة ، كما عارضوا انتداب بريطانيا على فلسطين ، وتضمين وعد بلفور صك ذلك الانتداب آراء عرب فلسطين – كما صورتها المنشورات التي كانت تصدرها جمعياتهم مثل الجمعية الإسلامية المسيحية تتلخص في :

١- وحدة سوريا و فلسطين – سوريا الجنوبية – جزء لا يتجزأ من سوريا .
٢- الرفض بالسماح بأن تتحول فلسطين إلى وطن قومي لليهود ،
٣- التفريق بين اليهود الفلسطينيين،واليهود القادمين من الخارج .

دخل الكفاح ضد الصهيونية والاستعمار مرحلة جديدة ، فعقدت مؤتمرات فلسطينية ، كان أحدها المؤتمر الفلسطيني الثالث في حيفا في ديسمبر ١٩٢٠ م والذي حضره ممثلون عن الجمعيات الإسلامية المسيحية والجمعيات الأخرى من مختلف أنحاء فلسطين ، وأشار البيان الصادر عن ذلك المؤتمر إلى عدم شرعية الإدارة البريطانية لأنها تمارس سلطاتها دون مجلس تمثيلي ، واعترض الأعضاء على اعتراف الحكومة بالمنظمة الصهيونية هيئة رسمية ، وباللغة العبرية لغة رسمية وكذلك استخدام العلم الصهيوني ، وقبول المهاجرين الصهيونيين ، وأعلنوا عن ميثاق وطني للحركة العربية في فلسطين يقوم على ثلاثة مبادئ :

١- شجب السياسة الصهيونية التي تنطوي على إقامة وطن قومي لليهود،على وعد بلفور
٢- رفض مبدأ الهجرة اليهودية .
٣- إقامة حكومة تمثيلية وطنية .

وفي ظل الهجرة الصهيونية المتزايدة إلى فلسطين بسبب الاضطهاد النازي لليهود في أوروبا ، وتجاهل الإدارة البريطانية للمطالب الفلسطينية وانحيازها التام للصهيونية ، ظهرت دعوات للجهاد ضد الحكومة الحامية الحقيقية للصهيونية في فلسطين ، كدعوة الشيخ عز الدين القسام ، التي تطورت في عام ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م إلى ثورة مسلحة ضد البريطانيين والصهيونيين كبديل وحيد للحيلولة دون إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، ولكن قبل أن يتمكن " القسام " من تدعيم حركته استشهد قرب جنين أثر صدام عرضي وقع بين جماعته وقوات من الجيش والبوليس ، واستشهد معه اثنان من أتباعه ، وأسر خمسة آخرون واختفى الباقون في الجبال وسرعان ما أصبحت ذكرى حركته رمزاً للتضحية والفداء ، وغدت كل محاولة لإقامة تقارب بين الفلسطينيين والسلطات الحكومية مكتوباً عليها بالفشل ،

sunset warmth

أ – الثورة الفلسطينية الكبرى : ١٣٥٥ هـ - ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٦ م – ١٩٣٩م :

كان التوتر بين العرب واليهود يزداد حدة طوال عام ١٩٥٣ م وذلك نتيجة لاعتراض الصهيونية على إنشاء المجلس التشريعي الذي اقترحته الإدارة البريطانية ، وكذلك بسبب استمرار الهجرة اليهودية ، وبيع الأراضي على نطاق واسع ، ومن ثم فقد أدى حادث بسيط إلى اندلاع الثورة ، وهو إنه في الخامس عشر من أبريل عام ١٩٣٦ م قتل رجل يهودي ، وأصيب يهودياً بجروح خطيرة في الطريق بين نابلس وطولكرم ، وأتهم العرب بأنهم وراء هذا الحادث ، ورد اليهود بقتل عربيين ، وبهجمات على العرب وتفاقم الموقف، ووقع صدام بين العرب واليهود عند حدود يافا – تل أبيب ، وأصيب عدد من كلا الجانبين بجروح ، وتطور الأمر أكثر عندما أعلنت بعض الجمعيات العربية في نابلس الإضراب العام في البلاد كلها – على أن يستمر الإضراب حتى تستجيب الحكومة للمطالب العربية ، وذلك هو الإضراب الذي استمر ستة أشهر ، ثم تحول إلى حركة مسلحة شملت كل أنحاء فلسطين ، واشترك فيها مجاهدون من مختلف البلاد العربية والإسلامية .

كانت الحرب العالمية الثانية على الأبواب ، وبدأت بريطانيا بالخطر الصهيوني ، وأرادت التخلص من المشكلة ، فأصدرت كتابها الأبيض عام ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م عدلت فيه مشروع التقسيم ، وحاولت فيه تحديد الهجرة اليهودية - وتحديد انتقال الأراضي إلى اليهود ، ثم منح البلاد الاستقلال بعد عشرة سنوات وعارض الفلسطينيون الكتاب الأبيض ، بوصفه لا يحقق مطالب العرب التي تتخلص في أن نظفر فلسطين باستقلالها ضمن اتحاد فيدرالي عربي ، وتبقى عربية للأبد وعارض الصهيونيين كذلك الكتاب الأبيض ، وتعاهدوا على مقاومته بالعنف والإرهاب ، فقامت عصاباتهم مثل " شتيرن " و " الأرغون " بغارات على الثكنات العسكرية البريطانية ، والمستودعات والمطارات وأخذت تنسف دور الحكومات والمرافق العامة ، وقتلت عدداً من الضباط والجنود البريطانيين ، واغتالت اللورد " موين " وزير الدولة البريطانية في القاهرة .. كما قامت وسائل إعلامهم خارج فلسطين بحملة دعائية ضد

ب – الجهود الصهيونية لإقامة الدولة :

ولم يكن غريباً إذن أن يساند الرئيس الأمريكي " روزفلت " الحركة الصهيونية في مسعاها لإقامة دولة صهيونية في فلسطين ، فاجتمع بالملك عبد العزيز آل سعود عاهل المملكة العربية السعودية في البحيرات المرة في عام ١٩٤٥ م محاولاً إقناعه بالموافقة على تلك الدولة الصهيونية ، ولكن الملك المسلم رفض ذلك رفضاً تاماً لأن موقفه كان دائماً إلى جانب الحق العربي في فلسطين وإلى جانب رفض الهجرة اليهودية ، فقد كان مدركاً لمطامع الحركة الصهيونية وإلى خطرها على فلسطين وعلى البلاد العربية أيضاً .. بل إنه كان دائماً يحاول وبكل السبل إثناء بريطانيا عن مساندتها للصهيونية ، وكان

sunset warmth

يمثل بموقفه هذا موقف كل مسلم غيور على دينه ومقدساته .. المسلم الرافض لتأسيس الكيان الصهيوني على أقدس بقعة من أرض الإسلام بعد الحجاز .

٤ - قيام إسرائيل :

بانسحاب بريطانيا ، أعلن بن جوريون قيام دولة إسرائيل في ١٥ مايو ١٩٤٨ م ، واعترفت بها بريطانيا لحظات بعد إعلانها ، وأعقبها الاتحاد السوفيتي ، ثم كل دول أوروبا الغربية ، كما اعترفت بها تركيا ، وإيران الشاه – فكانت أول دولتين إسلاميتين تعترفان بدولة الكيان الصهيوني .

ثم تلت من بعد ذلك مرحلة تثبيت الدولة الصهيونية التي امتدت من عام ١٣٦٨ هـ إلى عام ١٣٨٧ هـ / ١٩٤٨ م – ١٩٦٧ م ، وكانت أولى أحداث تلك الفترة دخول الجيوش العربية أرض فلسطين ، من الأردن ، وسوريا ، ولبنان ، والعراق ، ومصر ، والمملكة العربية السعودية ، وقد لاقت تلك الجيوش بعض النجاح في الطور الأول ، ولكن الضغط الدولي أجبرها على قبول الهدنة ، التي استغلها اليهود في تسليح جيشهم في حين طبق حظر على تسليح الدول العربية ، وعندما استؤنف القتال أصيبت الجيوش العربية بانتكاسات وهزائم متتالية ، ثم كانت هدنة " رودس " مع كل من مصر ، ولبنان ، والأردن وسوريا عام ١٩٤٩ م ، والتي سيطرت إسرائيل بموجبها على ٧٧ % من الأراضي التي خصصت لليهود بموجب قرار التقسيم ، وفي مارس ١٩٥٠ م أصدرت الدول الاستعمارية الثلاث : الولايات المتحدة ، بريطانيا ، وفرنسا التصريح الثلاثي بضمان حدود إسرائيل ، والمحافظة على كيانها الصهيوني من أي خطر محتمل يتهددها

مرحلة التوسع اليهودي ١٣٨٧ – ١٤٠٩ هـ / ١٩٦٧ – ١٩٨٨ م :

- اشتركت إسرائيل في العدوان الثلاثي على مصر عام١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م وقد كسبت فيه: فتح خليج العقبة أمام الملاحة الإسرائيلية ،والاتصال بأفريقيا ، وهو أمر هام جداً لإسرائيل
- ثم قامت إسرائيل بتحويل مياه نهر الأردن إلى النقب ، لاستيعاب مهاجرين جدد هناك ، وليصبح قاعدة انطلاق لليهود الصهيونيين صوب شبه الجزيرة العربية ، ووادي النيل .
- ثم جاءت حرب أكتوبر ١٩٦٧ م – حرب الأيام الستة ، ونتائجها ماثلة أمام أعيننا الآن ، احتلال القدس الشرقي ، والضفة الغربية وهضبة الجولان ، شبه جزيرة سينا ، ومحاولات الصهيونية إزالة المسجد الأقصى ، وبناء الهيكل المزعوم مكانه .
- ثم كانت حرب رمضان ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م – وعبور الجيش المصري خط بارليف والسند الأمريكي العاجل والهائل لإسرائيل .
- ثم جاءت اتفاقيات كامب دافيد – سبتمبر ١٩٧٨ م ، وما نتج عنها ، من توقيع اتفاق السلام بين مصر ودولة الكيان الصهيوني ، وتمزق الوحدة العربية الذي تلى ذلك السلام ، وتداعيات الأحداث التي نشهدها ونعيشها اليوم .

sunset warmth

المحاضرة الثالثة عشر : المسلمون في آسيا وأوربا

المسلمون في الفلبين : هي مجموعة من الجزر منتشرة في المحيط الهادي في أقص شرقي آسيا ، بعضها معروف ، وبعضها صغير مجهول ، وأكبر هذه الجزر " لوزون " في الشمال ، وأغلب سكانها نصارى ووثنيون ، وفيها العاصمة " مانيلا " ، وتليها في المساحة جزيرة " مندناو " في المنطقة الجنوبية ، ويتركز فيها المسلمون بالإضافة إلى جزر " بالاوانش " و " صولو "، ويطلق عليها اليوم اسم " مورو الإسلامية " .

أما السكان فيبلغ عددهم حوالي ستين مليوناً تقريباً ، وعدد المسلمين بينهم يصل إلى (٦،٥) مليون مسلم ، أي بنسبة ١١ % ، ، ويتكلم السكان اللغة المحلية بالإضافة إلى الإسبانية والإنجليزية اللتين دخلتا البلاد أثناء الاستعمار الإسباني والأمريكي ، ويتكلم المسلمون لغتين من اللغات السائدة في البلاد وهما : لغة " ثاصو " ، وهي قريبة من الإندونيسية ، ولغة " مراناو " ، وهي الغالبة في جزيرة " مندناو " ، وتضم ألفاظاً عربية كثيرة ، وتكتب بالحرف العربي .

وبالنسبة لمعتقدات السكان الدينية في الفلبين ، فهناك النصارى، والمسلمون ١١ % ، والبوذيون ،ويتألف السكان من عنصرين أساسيين هما :

١- العنصر القديم وهم سكان البلاد القدماء ، ومنهم " النجريتو " ، وهم الأقزام الآسيويون،لونهم أسود وقامتهم قصيرة ، وهم جماعات بدائية تعيش في الغابات.
٢- عنصر المورو ، والذين قدموا إلى البلاد عل موجتين ، حملت الثانية منها الإسلام ، وتوزعت في البلاد على موجتين ، وقد أطلق عليهم الإسبان اسم المورو .

وقد وصل الإسلام إلى تلك البقاع عن طريق الدعاة والتجار الذين وصلوا من جزيرة العرب ، ومن الهند ، وإندونيسيا ، والملايو ، وقد جاءها الإسلام ولا سيما إلى الجزر الجنوبية منذ القرن الثامن الهجري ، وما أن حل القرن التاسع الهجري حتى تأسست عدة إمارات إسلامية ، أهمها ١- إمارة الشريف أبي بكر في " صولو " عام ٨٥٤ هـ ، وإمارة الشريف محمد بن علي في " مندناو " عام ٩٠٦ هـ ، ثم إمارة " مانيلا " .

وازدهرت الحياة الإسلامية في تلك البلاد التي أطلق عليها العرب المسلمون اسم " عذراء ماليزيا " زهاء قرن كامل ، وكاد الإسلام يعم البلاد ويقضي على الوثنية التي كانت قائمة في تلك الجزر ، وكان عدد المسلمين يقدر آنذاك بخمسة ملايين ونصف ، أي أنهم كانوا يمثلون نسبة ٥٥ % من تعداد السكان ، ولكن نسبتهم اليوم هبطت إلى ١٢ % من عدد السكان بسبب ما تعرضوا ل من إبادة عن طريق الحروب مع الإسبان ، ثم مع الاستعماريين الياباني والأمريكي ، وأخيراً مع الاستعمار الفلبيني النصراني الذي ما فتئ يحارب الإسلام والمسلمين ، إذ تولى النصارى المتعصبون حكم الفلبين بعد أن نالت استقلالها من أمريكا ، وتابعوا مهمة الإسبان والأمريكيين في التنصير ، ومحاولة إفساد

sunset warmth

المجتمع المسلم ، وإبادة المسلمين بشتى الأساليب البشعة ، وخاصة في عهد " ماركوس " المخلوع الذي كان يفتخر بأن " الفلبين " هي الدولة الوحيدة ذات الأغلبية النصرانية في آسيا .

الغزو الصليبي وجهاد المسلمين :

تعرضت الفلبين إلى الغزو الإسباني ، وذلك عندما وصل " ماجلان " الإسباني إلى تلك الجزر في عام ٩٢٧ هـ / ١٥٢١ م ، وحاول فرض سيطرته ونشر عقيدته ، فتصدى له المسلمون في جزيرة " ماكتان " وقتلوه ، ونجا بعض جماعته ، ورجعوا إلى إسبانيا ، وسير ملك إسبانيا بعد ذلك جيشاً تمكن من الاستيلاء على المناطق الشمالية والوسطى ، وعجز عن السيطرة على المناطق الشمالية والوسطى ، وعجز عن السيطرة على المناطق الجنوبية ، حيث يكثر المسلمون ، وأخذ الإسبان يطاردون المسلمين ويحاولون نشر عقيدتهم في المناطق التي سيطروا عليها ، واستمرت الحرب بينهم وبين الفريقين حتى عام ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م ، حيث خلفت الولايات المتحدة إسبانيا في استعمار الفلبين .. واستمرت في سياستها الرامية إلى تنصير السكان عن طريق الإكراه ، فقاوم المسلمون هذه السياسة واستمر القتال حوالي أربعة عقود استشهد فيها الآلاف من المجاهدين ، ولكن الغزاة شنوا على المسلمين حرب الجراثيم فمات الألوف في جزيرة مندناو وارخبيل صولو بالكوليرا ، والجدري ، والطاعون ، وبلغ ضحايا الأوبئة أكثر من ٢٠٠ ألف ، حسب التقارير الغربية نفسها ، فتكونت لهم دولة تحت الإدارة الأمريكية وازدهرت المدارس ، وهدأت الأحوال .

وفي عام ١٣٦٢ هـ / ١٩٤٣ م احتل اليابانيون المناطق الإسلامية من الفلبين ، وقاوم المسلمون الغزاة الجدد ، وقاوم معهم سكان البلاد حتى حصلوا على الاستقلال عام ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٥ م ، حيث سلمت أمريكا زمام الأمور إلى حكومة نصرانية عل رأسها نصراني ، وضم الجنوب الإسلامي إلى هذه الحكومة ، ومرة أخرى كان على المسلمين الجهاد ، وهكذا ظل المسلمون ولمدة أربعة قرون يحملون السلاح دفاعاً عن عقيدتهم وكرامتهم ، ضد الأسبان ، ثم ضد الأمريكيين واليابانيين ، والآن ضد الفلبين النصرانية المعادية للإسلام والمسلمين .

ولكن محنة الإسلام في جزر الفلبين بدأت بعد استقلال البلاد ، وقيام حكومة وطنية على رأسها رئيس كاثوليكي ، إذ أن رجال الكنيسة اهتموا بإثارة الحكومة ضد المسلمين ، حيث مارست سياسية البطش والإرهاب ضدهم منتهجة عدة أساليب منها :

١. تشجيع النصارى على الاستيطان في المناطق الإسلامية .
٢. تبني الحكومة عمليات التنصير بين المسلمين وخاصة في المناطق السكانية الفقيرة
٣. العمل على دفع المسلمين لترك أراضيهم الزراعي.
٤. عدم فتح المدارس الإسلامية ، حتى يبقى المسلمون جهلاء وأميين .

sunset warmth

٥. إرهاب المسلمين بغرض احتلال أراضيهم ، وذلك بتأسيس منظمات إرهابية يقوم عليها بعض المتعصبين من النصارى ، مثل منظمة " أيلاجس " الإرهابية .

حركة النضال :

وبالمقابل اشتد وعي المسلمين ، وشعورهم بالانتماء إلى الأمة الإسلامية الكبيرة ، ونتيجة تعرضهم للقهر ، والاعتداء والتنصير أنشأوا عدداً من الجمعيات الإسلامية ، مثل " جمعية المسلمين الفلبينية " في مانيلا في عام ١٣١٥ م ، وجمعية " هداية الإسلام " ، و" مؤتمر الإسلام " ، و " النهضة الإسلامية " ، وغيرها وغيرها ، وأخيراً اضطر المسلمون إلى إعلان ثورتهم الإسلامية الحديثة في منطقتهم المعروفة " مورو " في جنوب الفلبين ، وكان ذلك في عام ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م على أثر إعلان حكومة " ماركوس " الأحكام العرفية في البلاد ، وإصدارها الأوامر إلى الجيش بشن الحملات العسكرية على المناطق الإسلامية ، وجمع أسلحة المسلمين ، فتدفق الجيش الذي بلغ تعداده حوالي ربع مليون جندي إلى الجنوب " مناطق المسلمين " ، وارتكب النصارى أفظع الجرائم من قتل جماعي ، وإحراق للأحياء ، وانتهاك الأعراض والحرمات ، ولكن المسلمين صمدوا في وجه تلك الفظائع تحت قيادة جبهتهم " جبهة تحرير بنجاسا مورو الوطنية " برئاسة نور ميسواري ، التي كانت تعمل عل إقامة دولة إسلامية مستقلة عن باقي الجزر الفلبينية ، وكانت نواتها الأولى قد تكونت عام ١٩٦٢ م باسم "لجنة تحرير مورو " وضمت مجموعة من الطلاب الذين كانوا يدرسون في الجامعات والمعاهد الإسلامية في الشرق الأوسط .

قضية كشمير

الأرض والسكان : تقع ولاية كشمير في الطرف الشمالي من شبه القارة ، وتحيط بها الصين من الناحيتين الشرقية والشمالية ، وباكستان من الغرب والشمال، والهند من الجنوب ، فهي متاخمة لخمس دول هي : باكستان ، وأفغانستان ، وروسيا ، والصين، والهند وتمتد حدودها مع باكستان إلى أكثر من سبعمائة كيلومتر ، بينما تصل حدودها مع الهند إلى ثلاثمائة كيلومتر فقط ، وهي ذات مناخ بارد لدرجة أن الثلوج تغمر بعض أماكنها شهوراً طويلة من السنة ، كما أنها بلاد كثيرة الأنهار، وبلاد كشمير .

ويبلغ عدد السكان في كشمير – بشقيها – حوالي ١٢ مليون نسمة منهم ما يقرب من ٨٥ % من المسلمين ، والباقي من الهندوس ، والسيخ والبوذيين ، ويبلغ عدد سكان الجزء التي تحتله الهند حوالي عشرة ملايين نسمة ، والجزء الحر التابع لباكستان نصف مليون نسمة ، وهناك أكثر من مليون لاجئ ، وربع مليون مغترب ..

كشمير والإسلام : أهل كشمير مسلمون منذ سبعة قرون ، ففي عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك مد المسلمون نفوذهم ، ونشروا الإسلام في إقليم كشمير ، وأتم فتحها والي الخليفة العباسي المنصور ، ثم زاد الإسلام انتشاراً في عهد الخليفة العباسي

sunset warmth

المعتصم بالله (٢١٨ هـ -٢٢٧ هـ) وفي القرن الثامن الهجري / أوائل القرن الرابع عشر الميلادي استطاع أحد الدعاة إقناع حاكم كشمير باعتناق الإسلام ، فكان أول حاكم مسلم لكشمير ، واستمر العهد الإسلامي في كشمير حتى القرن الثالث عشر الهجري / بداية القرن التاسع عشر الميلادي عندما بدأ نجم المسلمين في الهند في الأفول .

السياق التاريخي والسياسي لقضية كشمير :

في خلال سيطرة السيخ على كشمير احتلت بريطانيا الهند ومعها كشمير ، فطردوا الحكام السيخ من ولاية كشمير ثم باعوها بموجب اتفاقية عام ١٢٦٢ هـ / ١٨٤٧ م ، بأرضها وشعبها إلى أحد الإقطاعيين الهندوس ، واسمه " غولاب سنغ " من عائلة اسمها " دوجرا " بمبلغ ٧،٥ مليون " نانك شاهي " " العملة الرائجة آنذاك " ، وهو ما يعادل مليون دولار ، وكأن قيمة كل فرد من أفراد الشعب الكشميري لم تتجاوز سبع روبيات ، ومن هذا التاريخ بدأ حكم " دوجرا " الهندوسي لولاية كشمير المسلمة وبدأت مأساة كشمير تظهر على مسرح التاريخ نتيجة للسياسة الجائرة التي حكم بها الهندوس أهل كشمير ، سياسة ضرائبية ظالمة ، وحكم غاشم ، قاسى فيه المسلمون أقسى أنواع الظلم والاستبداد على أيدي الهندوس .وتوالت المؤامرات ضد كشمير ، فبعد مرور قرن على بيع كشمير ، وفي عام ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٧ م أصدر البرلمان البريطاني قانون استقلال الهند ، والقاضي بإقامة دولتين مستقلتين هما : الهند ، وباكستان ، وكان القرار ينص على أن المناطق التي يشكل فيها المسلمون أغلبية السكان تذهب لباكستان ، ومناطق الأغلبية الهندوسية تذهب للهند .

قصة الانضمام : حاول المهراجا مقاومة الثوار بكل الوسائل ، ولكنه اضطر إلى الفرار إلى الهند أمام انتصارات الثورة ، حيث طلب المعونة من حكومة الهند ، ووقع معها اتفاقية تقضي بضم كشمير إلى الهند ، وذلك في أكتوبر ١٩٤٧ م ، فسارعت الهند إلى إعلان الموافقة على الاتفاقية " بصورة مؤقتة " ، وأرسلت جيشها لاحتلال تلك الولاية المسلمة ، أما باكستان فقد رفضت هذه الوثيقة .مارست القوات الهندية عند دخولها كشمير أبشع وأفظع الجرائم، ولكنهم كانوا يقاومون الجيش الهندي مقاومة باسلة ، ولكن القوات الهندية تمكنت في النهاية من تثبيت حكم المهراجا ، وفي غضون ذلك كانت المعارك قد امتدت إلى حدود باكستان مما اضطرها إلى دخول المعركة علماً بأن جيشهم لم يكن منظماً بعد ، ولكنها أرسلت قوة من رجال قبائل " الباتان " القوية إلى كشمير حيث شبت بينهم وبين الجيش الهندي حرباً طاحنة تمكنت الهند خلالها من السيطرة على الجزء الأكبر من كشمير ، وأعلنت ان ذلك الجزء أصبح جزءاً لا يتجزأ من بلادها ، ثم تقدمت بشكوى إلى مجلس الأمن تشكو فيها من تدخل رجال القبائل الباكستانية في كشمير ، وأرسل مجلس الأمن لجنة للنظر في الأمر ، وبعد اجتماعات مطولة أصدرت اللجنة قرارين في عام ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م وعام ١٣٦٩ هـ / ١٩٤٩ م ينصان على ثلاثة مواد :

sunset warmth

١ – وقف القتال . ٢ – تجريد الإمارة من السلاح . ٣– إجراء استفتاء حر محايد تحت إشراف هيئة الأمم لتقرير مصير إمارة كشمير ، وأمر انضمامها إلى الهند أو باكستان.

السياسة الهندية في كشمير :

هي سياسة ترمي في مجملها إلى طمس هوية كشمير الإسلامية ، وذلك عن طريق عدة سبل ترمي كلها للقضاء على الإسلام وحضارته في كشمير ، فبدأت الحكومة الهندية باتخاذ إجراءات مشددة وقاسية لإنهاء جهاد الشعب الكشميري ، واستخدمت في ذلك كل أنواع الأسلحة الفتاكة ، ثم قامت بوضع خطة للقضاء على الإسلام والمسلمين هناك ، تمثلت في تبديل المنهج التعليمي بمنهج هندوسي يشتمل على المعتقدات الهندوسية ، ويتجاهل تماماً المعتقدات والمبادئ الإسلامية ، وكذلك تشجيع بين المسلمين والهندوس لإيجاد جيل مسلم بالاسم ، هندوسي العقيدة والفكر ، وتجريد لغة كشمير من الألفاظ العربية لقطع صلة المسلمين بتراثهم الإسلامي ، وترويج حركة تحديد النسل بين المسلمين لتكون الأغلبية السكانية للهندوس ، وطمس تاريخ الولاية الإسلامي ، وغيرها من الأساليب الرامية إلى إضعاف الإسلام في نفوس المسلمين ، والتضييق على المسلمين بكل الوسائل ، وقد نتج عن تلك السياسة أن اضطر بعض المسلمين لاتخاذ أسماء هندوسية ليتسنى لهم كسب قوتهم .

الموقف الدولي من القضية : هناك تجاهل دولي واضح لمسألة كشمير ، وللانتهاكات التي تمارسها الهند في تلك الولاية ، وهناك تواطؤ دولي واضح يسند المؤامرة الهندوسية في كشمير ، ويتجاهل حق أهلها في تقرير مصيرهم ، ولا تعليل لهذا التجاهل وذاك التواطؤ إلا أن الكشميريين مسلمون ، وإن السياسة الغربية والأمريكية في ظل النظام العالمي الجديد تكيل بمكيالين ، خاصة إذا كان الأمر يتعلق بالمسلمين ، وليس بمصالحها الذاتية ، من ذلك أن معارضة الهند ، وعدم تنفيذها ، وتجاهلها لقرارات الأمم المتحدة الخاصة بكشمير ، مع تزويدها بالقوة الكافية والرادعة من قبل الدول الغربية – تماماً كما هو الحال مع إسرائيل الآن .

اندلاع الحرب في عام ١٩٦٥ م : كانت نتيجة فشل كافة المساعي الدولية لحل مسألة كشمير إزدياد التوتر بين الهند وباكستان ، وزاد من هذا التوتر الإعلانات الصادرة من وزير الداخلية الهندي وغيره من المسؤلين في يناير عام ١٩٦٥ م بأن كشمير جزء لا يتجزأ من الهند ، وعلى أثر ذلك اندلعت الحرب واستمرت سبعة عشر يوماً ، توقف القتال بعدها بموجب قرار من مجلس الأمن في ٢٢ سبتمبر عام ١٩٦٥ م وقد جرت محاولة أخرى لحل المسألة الكشميرية في اتفاقية " شملا " في عام ١٩٧٢ م الموقعة بين الرئيس الباكستاني ذو الفقار علي بوتو ، ورئيسة وزراء الهند أنديرا غاندي، ولكن مصيرها كان الفشل ، حيث بقيت المسألة دون حل حتى الآن .

sunset warmth

الجهاد الكشميري :استمر المسلمون في كشمير يقاومون إجراءات القمع الهندية منذ عام ١٩٤٧ م ، بعد أن تأكد لأهل كشمير أن الحل السلمي لن يجدي شيئاً ، وإن الاعتماد على الأمم المتحدة لن يعطيهم حريتهم ، ولذا تشكلت حركة تحرير كشمير المتمثلة في " مؤتمر الحرية " .

المسلمون في الدول الشيوعية

المسلمون في الاتحاد السوفيتي (سابقاً) :

١- تركستان الغربية :
٢- منطقة حوض الفولجا :
٣- سيبيريا :
٤- بلاد القفقاس – قفقاسية :
٥- شبه جزيرة القرم :

الروس وموقفهم من المسلمين :

كانت سياسة روسيا محاربة الإسلام والمسلمين ، تلك السياسة التي بدأها القيصر إيفان الرهيب حتى بعد قيام الثورة الشيوعية عام ١٣٣٦هـ / ١٩١٧م وهي تتلخص فيما يلي :

١ – سياسة التنصير الإجباري :وخاصة في روسيا الأوروبية ، فكان على المسلمين الارتداد إلى النصرانية ، أو الطرد ، أو التصفية الجسدية لمن سيبدي أقل مقاومة ، إضافة على إغلاق مدارس القرآن ، وهدم المساجد والاستيلاء على أوقاف المسلمين ،وكانت العقيدة الإسلامية جريمة يعاقب عليها بالإعدام .

٢ – التهجير والإبادة :بالتضييق على المسلمين بمختلف الوسائل ، كطرد علماء الدين من المدن ، ومصادرة الأوقاف ، وفرض الضرائب الباهضة على المسلمين ، والتصفية الجسدية للقادة المسلمين، ثم بإحلال الروس في أراضي المسلمين .

روسيا الشيوعية وموقفها من الإسلام :

وحين قامت الثورة الشيوعية عام ١٣٣٦هـ / ١٩١٧م لم ينتبه المسلمون إلى أهميتها ، فوقفوا منها موقف المتفرج ، وظن قلة منهم أن فيها خلاصاً لهم من الظلم القيصري وقد حاول رجال الثورة كسب المسلمين إلى جانبهم بتذكيرهم بظلم القياصرة لهم ، وبوعدهم منحهم السيادة القومية ، واحترام معتقداتهم ، فوجهوا نداء للمسلمين في نوفمبر١٩١٧م ، وقعه كل من لينين وستالين جاء فيه دعوتهم إلى الثورة .

انصرف السوفيت إلى حرب الإسلام بطرق مختلفة ومتنوعة ، وأيضاً مرنة ولبقة ، ففي السنوات الأولى للثورة كانت سياسة الحزب الشيوعي تجاه المسلمين سياسة مذبذبة ومترددة ، وكانت تقوم على ثلاثة أسس هي :

sunset warmth

١. إلغاء الوقف الإسلامي
٢. إلغاء المحاكم الشرعية لأنها تعطي المسلمين سلطة على حياتهم اليومية .
٣. إلغاء المدارس الإسلامية لأن التربية الإسلامية هي أساس حياة المسلمين .

بعد موت ستالين أشرف الأمين العام السابق للحزب الشيوعي خروتشوف بنفسه على تنفيذ مخطط يرمي إلى تصفية المسلمين في التركستان ، عن طريق تهجيرهم ، ودمجهم في المجتمعات الشيوعية الإلحادية ، كما فرض الشيوعيون سياسة عزل المناطق الإسلامية بعضها عن بعض من ناحية ، وكلها عن العالم الإسلامي من ناحية أخرى .

المحاضرة الرابعة عشر : دخول الإسلام إلى شرق أوروبا

الجمهوريات الإسلامية في " كومونولث " الدول المستقلة

بعد انهيار الشيوعية والاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ م تم تأسيس رابطة الدول المستقلة (الكومنولث) ، فوجدت المجموعات الإسلامية في تركستان نفسها فجأة دولاً مستقلة ، منفصلة عن السيطرة الشيوعية ، وهي جمهوريات : أذربيجان ، أوزبكستان ، وطاجكستان ، وتركمنستان ، وكازاخستان ، وقرغيزستا ، وأحس المسلمون بزوال كابوس السيطرة السوفيتية القاسية الذي كان يحيط بهم ، ويسبب لهم التخلف ، وبدأوا محاولاتهم لاستعادة هويتهم الإسلامية في وجه التحديات الاقتصادية ، والسياسية .

جمهورية أذربيجان : تقع على ساحل قزوين الجنوبي الغربي ، ويحدها من الجنوب إيران ، ومن الشمال بحر قزوين ، والداغستان وجورجيا ، ومن الشرق بحر قزوين ، ومن الغرب أرمينيا .انفصلت عن الاتحاد السوفيتي السابق عام ١٩٩١ م ، ونظام الحكم فيها جمهوري ، لغتها لغة تركية هي " الأذرية " ، وتأتي اللغة الروسية في الدرجة الثانية ، وسكانها يعودون إلى عدة أصول – أهمها : الأذربيجانيون ، والأوكرانيون وجميعهم نصارى ، ,اليهود فنسبتهم ضئيلة.يشكل المسلمون في أذربيجان نسبة مرتفعة.

٢ – جمهورية طاجكستان : تقع في وسط آسيا ، ويحدها من الشمال قيرغيزيا وأوزبكستان ، ومن الجنوب أفغانستان ، ومن الشرق الصين ، ومن الغرب أوزبكستان ، لغتها الطاجكية ، وهي قريبة من اللغة الفارسية ، وهناك من يتكلمون اللغة الروسية والإيرانية سكانها هم : الطاجيك ، والأوزبك والتتار، والقرغيز ، والتركمان بنسب ضئيلة وجميعهم مسلمون ، وهناك الروس ، والأوكرانيون، وهؤلاء من النصارى .يشكل المسلمون (٨٤،٢%) من السكان الأصليين

٣ – جمهورية أوزبكستان : تقع في إقليم تركستان في وسط آسيا ، عاصمتها طشقند ، ولغة الجمهورية الرسمية هي اللغة الأوزبكية وهي قريبة من اللغة العثمانية، أهم عناصرها السكان الأوزبك (٦٨،٧%) ، والتتار (٤،٢%) ، والطاجيك (٣،٩%) ، ومجموعة صغيرة أخرى ، وكل هؤلاء مسلمون ، أما النصارى في الجمهورية فهم

sunset warmth

الـــروس (١٠،٨%) ، والأوكرانيـــون (١،١%) ، وتوجـــد أقليـــة ضـــئيلة مـــن اليهود.المسلمون هم أغلبية سكان الجمهورية ونسبتهم (٨٦،٨%) ، والنصارى يشكلون حوالي (١٢،٦%) ، واليهود (٠،٦%) .. وتعتبر هذه بمثابة القائد الروحي لبقية.

٤ – جمهورية تركمانستان " تركمانيا " : تقع في وسط آسيا ، تحدها كازاخستان من الشمال ، وأفغانستان وإيران من الجنوب ، وأوزبكستان من الشرق ، وبحر قزوين من الغرب .عاصمتها (عشق آباد) ويتكلم سكان الجمهورية اللغة التركمانية واللغة الروسية وهناك لغات أخرى خاصة ببعض العناصر القاطنة داخل حدود الجمهورية ، ويشكل التركمان العنصر الرئيسي في البلاد وتصل نسبتهم إلى (٦٨،٤%) ، ثم الأوزبك (٨،٥%) ،والقازاق (٢٠،٢%) من السكان .المسلمون هم أغلبية السكان ويشكلون (٧٩،٨%) ، والنصارى حوالي (٢٠،٢%) ..

٥ – جمهورية كازاخستان : إحدى جمهوريات وسط آسيا ، تحدها روسيا من الشمال وجزء من الصين وقيزغيرستان ، وأوزبكستان وتركمانستان من الجنوب ، والصين من الشرق ، وجزء من روسيا وبحر قزوين من الغرب . عاصمتها (ألما – آتا) ، ولغة البلاد الرسمية هي القازاقية وهناك الروسية التي فرضها الشيوعيون عليهم ، وأهم عناصرها السكانية : القازاق (٣٦%) ، وهناك التتار ، والأوزبك ، والألغور ، والأذربيجان بنسب ضئيلة وهم كلهم مسلمون ، ويوجد بجانبهم الروس بنسبة (٤١،٩%) ، والأوكرانيون (٦،١%) ، والكوريون (٠،٦%) وهؤلاء كلهم من النصارى ، وهم غرباء من البلاد ، وكانوا مستعمرين لها حتى عام ١٩٩١م سنة إنفصال الجمهورية عن الاتحاد السوفيتي.ومعظم سكان الريف من المسلمين.

٦ – جمهورية قرغيزستان : موقعها في الجزء الشرقي من آسيا الوسطى ، تحدها كازاخستان من الشمال ، والصين وطاجكستان من الجنوب ، والصين من الشرق وأوزبكستان وجزء من طاجكستان من الغرب. ، ولغة سكانها القرغيزية التي تكتب بالأحرف الروسية ، وهناك اللغة الروسية ، ولغات الأقليات الأخرى . وأهم عناصر السكان : القرغيز ، والأوزبك والتتار ، وأقليات أخرى مثل الأويغور ، والقازاق ، والطاجيك ، وجميع هؤلاء مسلمون ، وهناك الروس والأوكرانيون وهم نصارى . والمسلمون يشكلون ما نسبة (٧٧،٤%) وهم من أهل السنة ، ومذهبهم المذهب الحنفي ، وكالعادة هناك أقلية ضئيلة من الشيعة الاثنا عشرية ، ونسبة النصارى (٢٢،٦%) .

المسلمون في شرق أوروبا : لم يكن حال المسلمين في شرق أوربا بأسعد أو أحسن منه في الاتحاد السوفيتي السابق ، ذلك إن دول أوروبا الشرقية كانت حتى حين خاضعة لنفوذ الاتحاد السوفيتي الذي كان يهيمن عليها ، ويوجه سياساتها كلها ، سواء كانت تجاه المسلمين أو تجاه أمور أساسية أخرى ، ومن ثم فإن سياسة تلك الدول تجاه الإسلام هي نفس سياسة الاتحاد السوفيتي السابق تجاه .

sunset warmth

انتشر الإسلام في بلاد شرق أوروبا بوسيلتين :

١- التجار المسلمون الذين كانوا يتاجرون بالفراء والسلع التي كانوا يحصلون عليها .
٢- عن طريق القبائل التتارية في القرن السابع / ١٣م التي أسلمت .

ولم يدخل الإسلام بصورة واضحة وفاعلة ، ولم يتعزز وجوده إلا حينما فتح السلطان العثماني محمد الفاتح عاصمة الدولة البيزنطية في عام ٨٥٧هـ / ١٤٥٣م ، وأصبحت عاصمة للدولة العثمانية . ومركزاً لانطلاق حملات الفتح العثماني لبقية أراضي شبه جزيرة البلقان ، فاجتاحت جيوش العثمانيين لبقية أراضي شبه جزيرة البلقان ،

١ – ألبانيا : هي جمهورية اشتراكية في نظام حكمها ، استقلت إدارياً عام ١٩١٢م وتقسم إدارياً إلى ٢٦مقاطعة ، وتقع ألبانيا في جنوب أوروبا ، في الجزء الغربي من شبة جزيرة البلقان بين يوغسلافيا واليونان وبحر الأدرياتيك ، وعاصمتها (تيرانا) .دخلها الإسلام في أخريات القرن الثامن الهجري / وأخريات الثالث عشر الميلادي من الفتح العثماني ، الذي أخضعها لسلطان الدولة العثمانية في معركة " قوصوا " في عام ٧٩٢هـ / ١٣٨٩م ، وانتشر الإسلام فيها خلال فترة وجيزة فصارت البلد الأوروبي الوحيد الذي يتمتع بأغلبية مسلمة ، إذ وصلت نسبة المسلمين فيه أكثر من (٨٥%) من السكان الذين يبلغون اليوم حوالي ٢ مليون نسمة ، أما النصارى الكاثوليك والأرثوذكس فأقلية لاتتعدى الـ(١٤%) والمسلمون من أهل السنة الأحناف وتنتشر بين المسلمين الطرق الصوفية مثل البكتاشية ، والخوتية ، والرفاعية .

٢ – يوغسلافيا (السابقة) : انهارت وتفككت في أعقاب الانهيار الشيوعي ، وما زالت دولها المتفككة تشهد عدم الاستقرار حتى اليوم ، وقد كانت قبل ذلك دولة بلقانية تتاخم حدودها جميع الدول البلقانية : المجر ، رومانيا ، بلغاريا ، اليونان وألبانيا ، وكانت مجموعة جمهورية اتحادية تتكون من ست جمهوريات صغيرة هي : صربيا ، وهي أكبر الجمهوريات وعاصمتها بلغراد العاصمة الاتحادية ، وكرواتيا والبوسنة والهرسك وعاصمتها سيراجيفو ، ومقدونيا، وسلوفينيا وأخيراً جمهورية الجبل الأسود وعاصمتها وهي أصغر الجمهوريات .وصل الإسلام إلى هذه الجمهورية التي بلغ عدد سكانها أكثر من ٢٢مليون نسمة، بعد فتح صقلية في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، إلا أنه ازداد بشكل كبير مع الفتح العثماني ، ويشكل المسلمون حالياً حوالي ٢٠% من السكان في يوغسلافيا ، أي أن عددهم أكثر من ٤،٥ مليون نسمة ، يكون البشناق نصف عددهم ، ثم يليهم الألبان وعددهم حوالي ١،٥مليون نسمة .

٣ – بلغاريا : دولة صغيرة تشرف على البحر الأسود من الناحية الشرقية، وعدد سكانها حوالي تسعة ملايين نسمة ، سميت باسم قبائل البلغار التي أسلم كثير منها قبل القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، ثم دخول معظم أراضيها في حكم المسلمين حين فتحها السلطان العثماني مراد الأول ، وابنه بايزيد بالتدريج ، واستغرق فتحها الفترة من

sunset warmth

٧٤٤-٧٩٩هـ / ١٣٩٦م ، فأصبحت جزءاً من ديار الإسلام ، وقاعدة لانطلاق الجيوش العثمانية إلى أواسط أوروبا ، وبقيت ولاية عثمانية لمدة خمسة قرون ، حتى عام ١٢٩٦هـ / ١٨٧٨م ، حيث انتشر الإسلام فيها ذلك انتشاراً كبيراً .وكان المسلمون أغلبية سكانية في بلغاريا قبل استقلالها ، ولكن تعرض المسلمون لكثير من الظلم والاضطهاد .

٤ – رومانيا : تقع في شمال شرق البلقان ، وهي أحد جمهوريات أوروبا الشرقية الاشتراكية ، وسكانها حوالي ٢٢،٥ مليون نسمة ، وعاصمتها ((بخارست)) .دخلها الإسلام عن طريق الدعاة الأتراك في النصف الثاني من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، وقد بدأت الدعوة الإسلامية في رومانيا حوالي عام ٦٦١ هـ / ١٢٦٢ م على يد داعية تركماني يدعى (سامي سالتيك) على وجه التحديد ، ثم جاءتها هجرات تركية زادت من انتشار الإسلام فيها ، ثم اتسعت دائرة الإسلام وعم مدنها وقراها يوم أن فتحها العثمانيون في الفترة ٨١٤ – ٨١٩ هـ / ١٤١٦ م .

٥ – بولنده : تعتبر من دول وسط أوروبا ،يرجع دخول الإسلام إلى بولنده إلى التتار الذين انطلقوا في القرن السابع الهجري / منتصف القرن الثالث عشر الميلادي نحو الغرب إلى بولنده ، واستقرت جماعات منهم هناك ، وكان ملوك بولنده يسمحون لتلك الجماعات المسلمة باستقدام علماء الإسلام ، وإرسال أبنائهم إلى مصر لطلب العلم والتفقه في الدين والسماح لهم بأداء فريضة الحج ، ويتراوح عددهم حالياً بين ١٥- ٢٠ ألفاً .

٦ – المجر : وصل الإسلام إلى المجر عن طريق البلغار الذين انطلقوا من حوض نهر الفولجا في القرن الرابع الهجري / العشر الميلادي نحو الجنوب الغربي ، وتوزعوا في شبه جزيرة البلقان فاستقرت جماعة منهم في بلاد المجر ، وكان بينهم مسلمون عملوا على نشر الإسلام في تلك البلاد . وعندما دخل العثمانيون المجر عام ٩٩٤هـ / ١٥٨٦م أقبل قليل من السكان على اعتناق الإسلام ، واستقرت جماعة من المسلمين الأتراك في البلاد بقيت حتى خروج العثمانيين من العاصمة بودابست عام ١٠٩٨هـ / ١٦٨٧م وكان في البلاد عدد من المساجد والمدارس الإسلامية والمكتبات ، لم يبق منها اليوم إلا مسجداً واحداً .

وجهة العالم الإسلامي : لقد تعرضنا بإسهاب فيما سبق إلى المشكلات والتحديات الجسيمة التي تواجه عالمنا الإسلامي اليوم ، ونود أن نشير إلى بعض الحلول المقترحة لتلك المشكلات والتحديات .

مواجهة المشاكل والتحديات :

إن البناء الجديد للمجتمع المسلم لا يكون إلا بتربية الشخصية المسلمة حتى تعرف وجهتها الصحيحة ، وذلك بإقامة المؤسسات الإسلامية التي تسهم في هذا البناء ، فتعود للمسجد رسالته ، وتبنى المدارس الإسلامية من جديد ، وتوضع لها المناهج التعليمية والتربوية

sunset warmth

الصحيحة ، ويقوى الإعلام الإسلامي الذي يسهم في توعية جماهير الأمة الإسلامية ، ويوجهها الوجهة الإسلامية السليمة .

وإن لم يكن في مقدور الأمة إصلاح كل أمورها ، فعليها أن تبدأ بما تستطيع إصلاحه وبناءه من جديد ، فعليها أولاً تصحيح مسارها ورفض مناهج أوربا ومفاهيمها التي لا تتسق والمفاهيم الإسلامية ، والعودة إلى الإسلام ، وتفعيله في حياتها من جديد ، وحمل رسالته ليكون هاديها وقائدها في مسيرتها كلها ، فما دامت الأمة تسير في ركاب الغرب الأوروبي دون وعي أو إدراك ، فستبقى أوروبا صاحبة السيادة والقيادة والتصرف في أمر المسلمين ، ولن تتخلص الأمة من قيود الذل والضعف إلا بالتخلص من قيود التبعية بكل ألوانها الفكرية ، والسياسية ، والاقتصادية .

ولابد أن تتجه الأمة إلى التمسك بعقيدتها الإسلامية الصحيحة ، وبترابطها ووحدتها الإسلامية ، فذلك هو الطريق الوحيد إلى استرداد قوتها ومجدها ، وهذا هو السلاح المعنوي الذي يجب أن تتسلح به الأمة قبل أن تلجأ إلى التسلح بقوة السلاح ، والأساليب المادة الأخرى ، وعلى قادة الأمة وعلمائها ودعاتها والحريصين على مستقبلها وهويتها ، أن يغرسوا الإسلام والإيمان من جديد في قلوب أبنائها ، وعليهم إيقاد عاطفتهم الدينية ، وربطهم بتراثهم الإسلامي...

الاقتصاد الإسلامي في خدمة العالم الإسلامي :

يمكن للإسلام أن يقدم حلولاً تخدم العالم الإسلامي من الناحية الاقتصادية ، ذلك أنه إذا ما التزم البشر بالفكرة الاقتصادية الإسلامية ، فإنهم سيجدون فيها الحل الشافي لكل عللهم الاقتصادية ، فالإسلام يعتبر أن صلاح المجتمع أساسه صلاح النفس ، وفساد المجتمع أيضاً أساسه فساد النفس ، ذلك أن الله لم يكن مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، ومع ذلك فإن الإسلام لم يهمل الإصلاح العملي ، وعليه فقد اهتم بالنواحي الاقتصادية ، وقرر لها مبادئ إسلامية عامة ، فهو ينظر إلى الثروة كعرض من أعراض الحياة الدنيا ، ووسيلة من وسائل تيسير الحياة على الناس ، فهو لم يذم المال ، وإنما جعله مجرد وسيلة إن استخدمت في الخير

فهي في الخير ، وإن استخدمت في الشر فهي في الشر ، فالمال ليس وسيلة إلى المتعة واللذة ، ولا هو غاية الناس في الحياة ، فيقتتلون من أجلها ، ويأكل بعضهم بعضاً .

والإسلام يحث على الكسب والعمل ، ولا يريد أن يكون المسلم عاطلاً ، ولكن يريده عاملاً مكافحاً يستغل المال لخيره وخير أمته ، وخير أهله ، ويعتبر هذا عبادة من العبادات ، والإسلام لا يقر التجرد والانقطاع عن الدنيا ، كما تقول بعض الشرائع الأخرى ، بل اعتبر الساعين وراء الكسب من الساعين إلى الخير ، واعتبره قرة إلى الله سبحانه وتعالى ، كما حدد الإسلام منابع الثروة وأنواعها ، فجعلها التجارة ، والزراعة ،

sunset warmth

والصناعة ، وآيات القرآن الكريم تشير إلى ذلك ، كما تتحدث عن ثروة المعادن ، والثروة المائية والحيوانية .

وكذلك حدد الإسلام مفهوم الملكية ، ومقوماتها وأنواعها ، وبين أحكام المعاملات من بيع ، وشراء ، وتجارة ودين ، والإسلام يحرم الكسب الحرام ، ويوصي بالتعامل بالأمانة ، والوفاء ، وعدم الغش ، ويحرم الإسلام الربا ، ولا يقر أخذ مال الغير بغير حق شرعي كالغصب ، والسرقة والغلول ، وهو سرقة الأموال العامة ، وما يأخذ بطريقة القمار ، وأخذ المال في مقابل عمل محرم كالبغاء والرشوة وارتكاب الجرائم لقاء أجر ، والعقود المحرمة وفي مقدمتها الربا ، وكل ملكية تكسب بطريق عقد باطل . وإلى جانب تحريم الربا ، وأكل أموال الناس بالباطل ، فقد حرم الإسلام أيضاً الاحتكار ، والجشع والاستغلال ، ونهى أن يكون المال دولة بين الأغنياء ، كما قرر الإرث والوصية لتوزيع الثروة وعدم تجميعها في أيد معدودة .

الأخذ الواعي بأسباب الحضارة :

الحديث عن أسباب تدهور المسلمين ، وتقدم الغربيين ، أمر مطروق لا نود الخوض في تفصيلاته ، وتكفي الإشارة إلى ما قاله ورددده الكثيرون من أن تأخر المسلمين عن ركب النهضة الحديثة ناتج عن تخليهم عن إحدى المميزات الأساسية للإسلام وهي التوافق التام بين العقيدة وبين ضرورات الحياة ، ما لم يحدث ذلك التوافق ، وما لم يتمسك المسلمون ويعودون إلى جوهر دينهم ، فلن تقوم لهم قائمة ، وسيظلون يتخبطون في دياجير الجهل والتخلف .

الإسلام دين يحض على العلم والتعلم ، وهو دين لا يتعارض والعلم الحديث ، بل يحث أتباعه على طلبه، وعليه لا مناص للمسلمين من العمل على الأخذ بأسباب الحضارة الحديثة ، ولكن في كثير من الوعي والتدبر ، فهم في غنى عن جوانبها الروحية والمعنوية ، ولكنها بحاجة إلى تقدمها التقني ، ومنجزاتها المفيدة ، وحتى في محاولة الاستفادة من التطور التكنولوجي ، فلابد من الاهتمام بالقيم الإسلامية حتى تكون استفادتنا من التطور العلمي والتقني إيجابية ومفيدةً .

sunset warmth